مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ١-٧١، (محرم ١٤٣٧هـ/أكتوبر ٢٠١٥م)

الاختيار والنقد عند ابن خالويه في كتابه "الحجة في القراءات السبع" – جمع ودراسة –

د. أحمد بن سليمان بن صالح الخضير
الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه
بجامعة القصيم

ملخص البحث.

- عنوان البحث:

الاختيار والنقد عند ابن خالويه في كتابه (الحجة في القراءات السبع) جمع ودراسة.

- أهداف البحث:

١- إبراز المكانة العلمية التي حظي بها ابن خالويه .

٢- إن في البحث جمعاً لما تفرق من مسائل الاختيار والنقد عند ابن خالويه ودراستها وتقويمها.

٣- دعوة الباحثين في استكمال مثل هذه الموضوعات المهمة في التخصص.

- منهج البحث:

قام الباحث بتتبع المواضع في الاختيار والنقد في كتابه "الحجة في القراءات السبع" ثم دراستها وتقويمها، وقد قسم الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

وسلك الباحث في ذلك المنهج الاستقرائي التحليلي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن المكتبات تعج بالكتب والمصنفات على وجه العموم، وحافلة بمؤلفات ومدونات القرآن وعلومه على وجه الخصوص.

وكان لا يزال من ضمن الفنون والعلوم التي حظيت بالتأليف والنشر علم القراءات القرآنية رواية ودراية، فقد انبرى علماء الأمة من حين أن أنزل جبريل عليه السلام بالوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمدارسة القرآن وتدبره، تارة بالتأليف والشرح، وتارة بالرواية والوجادة.

وكان من ضمن اهتمام العلماء التأليف في علم القراءات القرآنية، وإن كنت أعتبرها دراسات قليلة بالنسبة إلى بقية العلوم، إلّا أن هذه الدراسات هي جهود مباركة تذكر فتشكر، وامتدادًا لهذه الجهود المباركة، هذا الجهد المتواضع الذي أحببت أن أشارك فيه، وهو: "الاختيار والنقد عند ابن خالويه في كتابه: الحجة في القراءات السبع، جمع ودراسة"، حيث لم أر من كتب في هذا الموضوع كتابة مستقلة حسب علمي.

أهداف البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١ -المكانة العلمية التي حظي بها ابن خالويه، والجديرة بالدراسة.

٢ -إن ابن خالويه مشهور عنه الاختيار والنقد للقراءات القرآنية، وهذه الدراسة تجمع بين ما تفرق من اختياراته وانتقاداته للقراءات لنعرضها ونناقشها.

٣ -دعوة الباحثين إلى بذل الجهد في استكمال مثل هذه الموضوعات، والتي تثمر عن تأصيل لهذا العلم، وتقيم أساسه فيكون عمل اللاحق من حيث أنهى السابق.

خطة البحث:

يشتمل الموضوع على مقدمة وتمهيد وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة : وفيها أهداف البحث وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

- التمهيد: وفيه

أولاً: ترجمة موجزة لابن خالويه.

ثانياً: التعريف بكتابه الحجة في القراءات السبع، ومنهجه فيه.

- الفصل الأول: الاختيار تعريفه، وأقوال العلماء فيه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: العلماء المشهور عنهم الاختيار في القراءة.

المبحث الثالث: اختيارات ابن خالويه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ التي استعملها ابن خالويه في الاختيار.

المطلب الثاني: الاختيارات المعللة.

المطلب الثالث: الاختيارات غير المعللة.

الفصل الثاني: النقد عند ابن خالويه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى النقد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: العلماء المعروف عنهم نقد القراءات.

المبحث الثالث: نقد ابن خالويه للقراءات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ ا لتي استعملها ابن خالويه في نقد القراءات.

المطلب الثاني: النقد المعلل للقراءات.

المطلب الثالث: النقد غير المعلل للقراءات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

منهج البحث:

سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، والتزمت في بحثي إجراءات البحث العلمي المعروفة، والمشهورة عند أهل الفن، من توثيق للنصوص وتعليق ما يحتاج إلى تعليق.

وفي الختام: أسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله سبحانه من العلم الذي يبتغى فيه رضاه سبحانه فينتفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولاً: ترجمة موجزة لابن خالويه:

اسمه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني.

وكنيته أبو عبدالله[١]، ولقبه: يلقب بـ"ذو النُّونين"؛ لأنه كان يمد نون الحسين وأين في آخر كتبه[٢].

نسبه: ينتسب إلى (هَمَذان) وهي مدينة معروفة في بلاد فارس.

ولادته ونشأته: لم تذكر كتب التراجم تاريخ ومكانة مولد ابن خالويه، إلّا أنهم ذكروا أنه نشأ في (همذان)، ثم وفد إلى (بغداد)، بعد ذلك سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

فلعل مولده بحدود التسعين والمائتين أو قبلها بقليل[٣].

شيوخه: لا شك أن للشيوخ أثراً كبيراً في طالب العلم، من ناحية تكوينه العلمي وصياغة عقله وتفكيره، ولهذا فإن الغالب على شيوخ ابن خالويه هم علماء النحو والعربية، ولهذا كان اشتهار ابن خالويه في اللغة أكثر منه في بقية الفنون.

ولهذا سأذكر جملة من شيوخه - لا الحصر - لأن هذا يطول وليس هذا مجال دراسته:

أولاً: أبو محمد عبدالله بن محمد بن وهب الدَّينوري (ت ٣٠٨هـ).

ثانياً: أبو بكر أحمد بن محمد الخياط (ت ٣٢٠هـ).

---

(١) في كتاب العبر "أبو عبدالله" (٣٥٦/٣)، وانظر: مقدمة إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١٢/١)، وكذلك جاء في غاية النهاية (ابن حمودون) بدل (ابن حمدان) (٢٣٧/١).

(٢) انظر: كتاب الألقاب لابن حجر (٣١٢/١)، ومقدمة كتاب إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه (١٢/١).

(٣) ذكر ذلك الدكتور عبدالرحمن العثيمين في مقدمة كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١٣/١).

ثالثاً: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ).

رابعاً: إبراهيم بن عرفة، نفطويه (ت ٣٢٣هـ).

خامساً: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

سادساً: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

سابعاً: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٦هـ).

ثامناً: أبو عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد (ت ٣٤٥هـ).

تاسعاً: أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ).

معاصروه:

أولاً: أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ).

ثانياً: أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

ثالثاً: أبو علي الحسن بن عبدالله الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

رابعاً: أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢هـ).

خامساً: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ).

تلاميذه:

لابن خالويه تلاميذ كثر سأذكر جملة منهم وهم:

أولاً: عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ).

ثانياً: عبدالمنعم بن غلبون المقرئ المصري (ت ٣٩١هـ).

ثالثاً: محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ).

رابعاً: المعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ).

خامساً: سعيد بن سعيد الفارقي (ت ٣٩١هـ).

سادساً: المحسن بن علي كوجك (ت ٣٩٤هـ).

سابعاً: محمد بن عبدالله السلاهي (ت ٣٩٤هـ).

ثامناً: ربيعة بن محمد المعمري (ت ٤٠٠هـ).

وفاته: أطبقت جميع كتب التراجم على أن وفاته كانت بحلب سنة سبعين وثلاثمائة.

مؤلفاته: بما أن البحث في القراءات فسأتعرض فقط لمؤلفات ابن خالويه في القرآن وعلومه، وهي على النحو التالي:

أولاً: الحجة في القراءات السبع (وهو موطن الدراسة).

ثانياً: إعراب القراءات السبع وعللها (مطبوع).

ثالثاً: إعراب الاستعاذة (غير مطبوع).

رابعاً: إعراب ثلاثين سورة (مطبوع).

خامساً: إعراب القرآن (غير مطبوع).

سادساً: الإيضاح في القرآن (غير مطبوع).

سابعاً: غريب القرآن (غير مطبوع).

ثامناً: ما ينوّن وما لا ينوّن في القرآن (غير مطبوع).

تاسعاً: البديع في القراءات (غير مطبوع)[٤].

---

(٤) انظر في ترجمته: الفهرست لابن النديم (ص٩٢)، معجم الأدباء (٢٠٠/٩)، إنباه الرواة (٣٢٤/١)، العبر (٣٥٦/٢)، غاية النهاية (٢٣٧/١)، بغية الوعاة (٥٢٩/١)، طبقات المفسرين (١٤٨/١)، مقدمة كتاب الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، ومقدمة كتاب إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

ثانياً: التعريف بكتاب ابن خالويه "الحجة في القراءات السبع" ومنهجه فيه:

نسب هذا الكتاب إلى ابن خالويه في فهرس مكتبة طلعت (دار الكتب المصرية) و(فهرس المكتبة الأزهرية)، إلا أن هناك مجموعة من المحققين ينفون نسبة الكتاب لابن خالويه، وهم:

أولاً: الأستاذ محمد العابد الفاسي.

ثانياً: الدكتور: صبحي عبدالمنعم.

ثالثاً: الدكتور عبدالرحمن العثيمين.

إلا أن الدكتور عبدالعال سالم مكرم محقق الكتاب أثبت في مقدمة الكتاب صحة نسبته لابن خالويه، وذكر وجوهاً لتأكيد النسبة، ومنها:

أولاً: تتلمذ ابن خالويه على ابن مجاهد شيخ الصنعة كما يترجم له في القراءات، فإن كان أبو علي الفارسي قد شرح القراءات السبع لابن مجاهد، وهو كما ذكرنا معاصر لابن خالويه فليس بدعاً أن يتولى هذا الشرح أيضاً تلميذه ابن خالويه؛ لأنه ابن عصره.

ثانياً: هناك كتب لابن خالويه لم ترد في كتب الطبقات، ولعل هذا الكتاب منها.

ثالثاً: التسمية بالحجة من عمل المتأخرين، فعمل أبي علي الفارسي مثلاً لم يقدمه على أن اسمه "الحجة"، بل من اشتغل في الكتاب هو من عمد إلى هذه التسمية، ولما كان ذلك كذلك كانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه هي الحجة؛ لأنه في الاحتجاج من ناحية، ولأن عباراته في المقدمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى.

رابعاً: التنافس العلمي في عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتاب الحجة في القراءات فلقد كان ابن خالويه منافساً للفارسي.

خامساً: التشابه بين منهجه هنا في الحجة وعمله في مؤلفاته الأخرى، كإعراب القراءات السبع وعللها.

سادساً: تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن خالويه مع بعض نصوص الحجة، بل بألفاظها وكلماتها.

سابعاً: قدم النسخ التي قام د/عبدالعال بتحقيقها، وهي سنة ٤٩٦هـ، وهو تاريخ قريب من عصر المؤلف بمائة وستة وعشرين عاماً.

هذه بعض النقاط التي أوجزتها من كلام الدكتور عبدالعال مكرم في إثبات نسبة الكتاب لابن خالويه(٥).

والنقاط الثلاث الأخيرة مما يقوي القول بأن الكتاب هو لابن خالويه.

وأما منهجه في كتابه فيتمثل في النقاط التالية:

أولاً: بيَّن ابن خالويه في مقدمة كتابه منهجه على وجه الاختصار، فقال: "وبعد فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار، وأنا بعون الله ذاكرٌ في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم، وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم، معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة، ومنكب عن الروايات الشاذة المنكورة، وقاصد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار، ... إلخ"(٦).

---

(٥) انظر: مقدمة كتاب إعراب القراءات السبع وعللها (٨٦/١)، ومقدمة كتاب الحجة في القراءات السبع (ص١٩).

(٦) انظر: مقدمة الكتاب (ص٦١).

ثانياً: ظهر لي من خلال التتبع والاستقراء لكتابه بعض الملامح التفصيلية لمنهجه، وهي كالتالي:

١ – أنه اعتمد في كتابه على القراءات السبع كما هو ظاهر من عنوان كتابه "الحجة في القراءات السبع".

٢ –أنه يستدل للقراءة بآية أخرى من القرآن الكريم، مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ [طه: ١٠٢]، قال: "إجماع القراء فيه على الياء وضمها على ما لم يسم فاعله إلّا ما اختاره أبو عمر من النون وفتحها وله في ذلك وجهان ... الثاني: أن النافخ في الصور وإن كان إسرافيل فإن الله عز وجل هو الآمر له بذلك، ... ودليله قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]"(٧).

٣ –أنه يستدل ويحتج للقراءة بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ ﴾ [الصافات: ١٢]، وقال: "يقرأ بضم التاء وفتحها، فالحجة لمن ضم: أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه، ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم: "عجب ربكم من ألّكم وقنوطكم"(٨)"(٩).

٤ –أنه يعلل ويحتج للقراءة بما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم، ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، قال: "يقرأ بكسر التاء

---

(٧) انظر : الحجة (ص٢٤٧).

(٨) الحديث: أخرجه البغوي في شرح السنة (٣٦٥/١٤) رقم (٤١٦٩)، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١٧٥/٣) : "غريب".

(٩) انظر : الحجة (ص٣٠١).

وفتحها، فالحجة لمن كسر أنه أراد اسم الفاعل من قولك: ختم النبيين، فهو خاتمهم، ودليله قراءة عبدالله: "وختم النبيين"[١٠]"[١١].

٥ - احتجاجه للقراءة بما ورد في كلام العرب نظماً ونثراً، ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ [النمل: ٢٥]، قال: "يقرأ بالتشديد والتخفيف ... والحجة لمن خفف أنه جعله تنبيهاً واستفتاحاً للكلام، ... قال الشاعر:

ألا يا أَسْلَمي يا دار ميَّ على البلى ولا زال مُنْهَلاً بجرعائِكِ القَطْرُ[١٢]"[١٣].

ومثال آخر: عند قوله تعالى: ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ﴾ [الأحزاب: ٣٠] قال: "يقرأ بتشديد العين وفتحها وكسرها ... والحجة لمن قرأ بالياء والتشديد مع الفتح أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، وحذف الألف، ودليله قول العرب: "ضعَّفْتُ لك الدّراهم مِثْلَيه""[١٤].

٦ - اعتماده على رسم المصحف وتعظيمه له، وكثيراً ما كان يسميه بـ"السواد"، ومثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٨]، قال: "فإن قيل لِمَ اتفقت القراء على قوله: "خطاياكم" هاهنا، واختلفوا في الأعراف آية ١١، وسورة نوح آية ٢٥؟ فقل: لأن هذه كتبت بالألف في المصحف فأدى اللفظ ما تضمنه السّواد ..."[١٥].

---

(١٠) انظر: مختصر ابن خالويه (ص١٢٠)، إعراب القراءات السبع وعللها (٢٠٢/٢)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٢/٢)، والمراد بعبدالله هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، كما ورد في المصادر السابقة.

(١١) انظر: كتابه (ص٢٩٠).

(١٢) البيت: لذي الرمة، انظر: ديوانه (ص٥٥٩).

(١٣) انظر: كتابه (ص٢٧١).

(١٤) انظر: كتابه (ص٢٩٠).

(١٥) انظر: كتابه (ص٧٩).

٧ -أنه إذا تكرر الكلام في موضع آخر وقد سبق الكلام عليه فإنه لا يعيده مرة أخرى، وإنما يحيل عليه فقط، وذلك خشية الإطالة والتكرار ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ﴾ [فصلت: ٢٩]، قال: "يقرأ بكسر الراء باختلاس حركتها وبإسكانها وقد ذكر فيما مضى"(١٦).

الفصل الأول: الاختيار تعريفه وأقوال العلماء فيه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

الاختيار: لغة بمعنى الميل والعطف والتفضيل والجودة والانتقاء.

قال الأزهري: "يقال هذا وهذه وهؤلاء خيرتي، وهو ما يختاره، فالاختيار يدل على التبعيض"(١٧).

وقال الصاحب بن عباد: "رجل خير، وامرأة خيرة، أي فاضلة، وقوم خيار وأخيار"(١٨).

وقال ابن فارس: "خير، الخاء والياء والراء أصله العطف والمَيْل ثم يحمل عليه فالخير خلاف الشر؛ لأن كل أحد يمير إليه ويعطف على صاحبه، والخِيرة: الخيار، ثم يُصرّف الكلام فيقال: رجل خير وامرأة خيرة: فاضلة"(١٩).

فالاختيار الاصطفاء وكذلك التخير، واستخار الرجل استعطفه ودعاه إليه، فالاختيار هو أخذ ما يراه خيراً أو هو طلب ما هو خير وفعله"(٢٠).

---

(١٦) انظر: كتابه (ص٣١٧).

(١٧) انظر: تهذيب اللغة (٢٢٣/٤)، مادة: خير.

(١٨) انظر: المحيط في اللغة (٤٠٦/٤) مادة: خير.

(١٩) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٣٢/٢) مادة: خير.

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي للاختيار.

وأمّا في الاصطلاح فقد عُرِّف بعدة تعريفات منها:

أولاً: ما عرفه مكي بن أبي طالب عندما قال في حديثه عن أئمة الاختيار من غير القراء السبعة: "وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرأوا بقراءة الجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار"(٢١).

ثانياً: ما عرفه القرطبي بقوله: "فاختاره إمام من القراء فيما روي وعلم من وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده، والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به، واشتهر عنه، ونسب إليه"(٢٢).

ثالثاً: ما عرفه الشيخ طاهر الجزائري بقوله: هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حده"(٢٣).

ولعل من أحسن ما رأيت تعريفاً للاختيار هو ما عرفه الدكتور زيد بن علي مهارش بقوله: "هو أن يعمد إمام من أئمة الاختيار إلى القراءات المروية الثابتة عنده فيختار منها قراءة لعلة موجبة وتنسب إليه بلفظ الاختيار"(٢٤).

---

(٢٠) انظر: لسان العرب (٣٠٧/٤) مادة: خير.

(٢١) انظر: الإبانة (ص١٠٠).

(٢٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١).

(٢٣) انظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص١٢١).

(٢٤) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره (ص١٤١).

المبحث الثاني: العلماء المشهور عنهم الاختيار في القراءة.

لن أتعرض في هذا المبحث لجميع من عُرِف عنهم الاختيار في القراءة؛ لأن حصر مثل هذا يطول بحثه، ولكن سأذكر لكل من كان قبل ابن خالويه ممن عرف عنه الاختيار في القراءة، ومنهم:

أولاً: الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله (ت ٢٠٧هـ)، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ ﴾ الآية [النور: ٥٨]، قال: "فنصبها عاصم والأعمش، ورفع غيرهما، والرفع في العربية أحب إليَّ وكذلك أقرأ ... واخترت الرفع؛ لأن المعنى والله أعلم هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ... إلخ"[٢٥].

ثانياً: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ ﴾ [البقرة: ٢٧١]، قرأ الإمام أبو عبيد بالياء والرفع ... واختيار أبي عبيد هو قراءة ابن عامر وعاصم من رواية حفص ..."[٢٦].

ثالثاً: أبو حاتم السجستاني، سهل بن عثمان الجشمي (ت ٢٤٨هـ)، يقول أبو عبدالله الحسين بن تميم: سالت أبا حاتم بعدما قرأت من القراءة عليه، فقلت: هذه قراءتك التي تختار؟ فقال: نعم والله، قلت: فما كان فيه من حكمة وحديث فعلى ما حدثتني؟ فقال: نعم[٢٧].

رابعاً: الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، قال الطبري بعد أن

---

(٢٥) انظر: معاني القرآن (١٥٩/٢).

(٢٦) انظر: المبسوط (ص١٣٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٦/١).

(٢٧) انظر: قراءات القراء المعروفين (ص١٥١).

تعرض للقراءات: "وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ بتنوين "عزير" ... إلخ"[٢٨].

خامساً: الزجاج: إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢] بعد أن ذكر الخلاف في القراءة قال: "والأجود في القراءة "لقد علمت" بفتح الراء .... إلخ"[٢٩].

سادساً: أبو جعفر النحاس: محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ)، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، بعد أن ذكر القراءات في الآية قال: "وإنما أختار "أذهبتم" بغير استفهام؛ لأن الاستفهام إذا كان في معنى التقرير صار نفياً ... إلخ"[٣٠].

سابعاً: الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى: ﴿ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ [عبس: ٤]، قال بعد أن تعرض للقراءات القرآنية في الآية: "والقراءة المختارة: الرفع لاتفاق أكثر القراء عليه"[٣١].

فهذه جملة من الأمثلة على الاختيار في القراءة ممن تقدم ابن خالويه.

---

(٢٨) انظر: تفسيره (١١٢/١٠).

(٢٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦٣/٣).

(٣٠) انظر: إعراب القرآن (ص٨٤٣).

(٣١) انظر: معاني القراءات (١٢١/٣).

المبحث الثالث: اختيارات ابن خالويه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ التي استعملها ابن خالويه في الاختيار.

الألفاظ التي استعملها ابن خالويه في تفضيل قراءة على أخرى هي كالتالي:

أولاً: الاختيار، وقد سبق التعريف به.

ثانياً: الأصوب، وهو من اسم التفضيل "صواب"، يقول ابن فارس: "صوب: الصاد والواو والباء أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقرار قراره، من ذلك الصواب في القول والعمل كأنه أمر نازل مستقر قراره، وهو خلاف الخطأ"(٣٢).

ومنه الصَّوْب.

وقال الزمخشري: "ومن المجاز أصاب في رأيه، ورأي مصيب وصائب، وأصاب الصواب وصوبت رأيه، واستصوب قوله، واستصابه، ويقال: إن أخطأت فخطئني، وإن أصبت فصوّبني"(٣٣).

ثالثاً: أفصح: وأفصح اسم تفضيل من "فصُح"، كَكَرُمَ، فهو فصيحٌ وفصْحٌ من فُصَحاء، وفِصاح وفُصُح واللفظ الفصيح ما يدرك حسنه بالسمع، وأفصح تكلم بالفصاحة"(٣٤).

قال ابن فارس: "فصح، الفاء والصاد والحاء، أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب من ذلك: اللسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح: العربي، وأفصح الرجل: تكلم بالعربية، وفصح جادت لغته حتى لا يلحن"(٣٥).

---

(٣٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣١٧/٣)، مادة: صوب.

(٣٣) انظر: أساس البلاغة (ص٤٨٦).

(٣٤) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص٢٣٤)، فصل الفاء.

(٣٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥٠٦/٤)، مادة: فصح.

رابعاً: أشهر: وكلمة "أشهر" اسم تفضيل من "شهر"، وهو ظهور الشيء، فشهرهُ كمنعه وشهّره واشتهره فاشتهر، والشهير والمشهور: المعروف[٣٦].

قال ابن فارس: "شهر: الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر، وإضاءة من ذلك الشهر، والشهرة وضوح الأمر"[٣٧].

خامساً: أحسن: وكلمة "أحسن" اسم تفضيل من "حَسُنَ"، وهو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه[٣٨].

قال ابن فارس: "حسن: الحاء والسين النون أصل واحد، فالحسن ضد القبح"[٣٩].

سادساً: "أبلغ"، اسم تفضيل من "بلغ"، يقال ثناء أبلغ: أي مبالغ فيه، وشيء بالغ: جيد، ويقال: بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ، وهذا قول بليغ، وتبالغ في كلامه، تعاطى البلاغة، وليس من أهلها[٤٠].

قال ابن فارس: "بلغ: الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء ... وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان؛ لأنه يَبْلُغُ بها ما يريده"[٤١].

سابعاً: "أمدح"، كلمة "أمدح" اسم تفضيل من مدح.

---

(٣٦) انظر: القاموس المحيط (ص٤٢١) فصل الشين.

(٣٧) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٢٠/٣) مادة "شهر".

(٣٨) انظر: المفردات للراغب (ص٢٣٥).

(٣٩) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥٧/٢) مادة "حسن".

(٤٠) انظر: أساس البلاغة (ص٧٣)، والقاموس المحيط (ص٧٨٠).

(٤١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٠٢/١)، مادة "بلغ".

قال ابن فارس: "مدح، الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومَدَحَه يمْدحه مَدْحَاً: أحسن عليه الثناء، والأُمْدُوحَة: المدح"(٤٢).

ثامناً: "أكثر"، وهو اسم تفضيل من كَثُر، وهو بليغ الكثرة، ويقال: أكثر الله ماله وكثّره، وكَثُر ماله، وتكاثرت أمواله، وتكَثّر من العلم، فالكثرة نقيض القلة، وأكثر أي أتى بكثير(٤٣).

قال ابن فارس: "كثر، الكاف والتاء والراء أصل صحيح يدل على خلاف القلة من ذلك الشيء الكثير"(٤٤).

يلاحظ مما سبق أن ما استعمله ابن خالويه من الألفاظ التي استعملها في الاختيار، أن جميع هذه الألفاظ جاءت بصيغة "أفعل"، التفضيل، التي تدل في اللغة على أن كلتا القراءتين جائز وصحيح، إلّا أن إحداهما أفضل من الأخرى من جهة التعليل الذي رجحت به القراءة.

المطلب الثاني: الاختيارات المعللة.

ونقصد بهذا المطلب الاختيار الذي بيَّن فيه ابن خالويه سبب اختياره ووجهه، وقد قسمت هذا المطلب على النحو الآتي:

---

(٤٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٠٨/٥)، مادة "مدح".

(٤٣) انظر: أساس البلاغة (ص٧٢٢)، القاموس المحيط (ص٤٦٨) فصل الكاف.

(٤٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٦٠/٥)، مادة "كثر".

أولاً: الاختيار من أجل السياق والنظم القرآني، وتناسق الآيات ورؤوس الآيات، ومثال ذلك:

أ) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤]، وقوله: ﴿ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقوله: ﴿ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٩]، يقرأ بالياء والتاء.

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "يقرأ بالياء والتاء، فالتاء في الأول يقصد الآية الأولى وهو قوله تعالى: ﴿ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤][٤٥]، أكثر[٤٦] لقوله تعالى مخاطباً لهم: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم ﴾ [البقرة: ٧٤]، والياء والتاء[٤٧] في الثالث يقصد قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤]، قريبتان[٤٨]، والاختيار الياء، لقوله: ﴿ مِن رَّبِّهِمۡۗ ﴾"[٤٩].

---

(٤٥) قرأ ابن كثير وابن محيصن "يعملون"، بالياء، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وحفص وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر وخلف ويعقوب بالتاء "تعملون". انظر: معاني القراءات (١٥٧/١)، شرح الهداية (١٧١/١)، حجة القراءات (ص١٠١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٤٨/١)، السبعة (ص١٦١)، النشر (٢١٧/٢).

(٤٦) اختار هذه القراءة أبو عبيد. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٤٤٨/١)، وقال مكي بن أبي طالب بعد أن ذكر قراءة التاء: "وهو الاختيار؛ لأنه ما عليه الجماعة، وهو اختيار أبي عبيد". انظر: المرجع السابق.

(٤٧) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر "تعملون" بتاء الخطاب، والباقون "يعملون" بالياء على الغيب. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٦٨/١)، حجة القراءات (ص١١٦)، النشر (٢٢٣/٢).

(٤٨) قال مكي بن أبي طالب لما ذكر المواضع: "والياء في ذلك كله الاختيار لتطابق الكلام من قبل ومن بعد على لفظ الغيبة؛ ولأن المراد بذلك كله اليهود، وهم غُيَّب". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٦٨/١).

(٤٩) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص٨٣).

ب) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢]، و﴿ يَرَوْنَهُم ﴾ [آل عمران: ١٣] يقرأون بالتاء والياء[٥٠]، فالحجة لمن قرأها بالتاء أنه أراد: "قل لهم يا محمد"، موجهاً بالخطاء: "ستغلبون"، وهذا من أدل دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أخبرهم عن الغيب بما لم يكن أنه سيكون، فكان كما قال، والحجة لمن قرأ بالياء: أنه خاطب نبيه بذلك وهم غُيَّب، فكانت الياء أولى لمكان الغيبة".

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والاختيار في "ترونهم" [آل عمران: ١٣]، التاء[٥١]، لقوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٣]، ولم يقل: "لهم"؛ لأن الرؤية للكفار، والهاء والميم كناية عن المسلمين"[٥٢].

---

(٥٠) قوله: "ستغلبون وتحشرون" [آل عمران: ١٢]، قرأ حمزة والكسائي وخلف "سيغلبون ويحشرون" بياء الغيبة فيهما، وقرأ الباقون بالتاء فيهما.

وقوله: "يرونهم مثليهم" [آل عمران: ١٣] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن "يرونهم" بياء الغيبة، وقرأ أبو جعفر ونافع وأبان عن عاصم وحفص ويعقوب "ترونهم" بالتاء. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٢/٢٥٩)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٣٦)، السبعة (ص٢٠٠).

(٥١) وقد خالف ابن خالويه الطبري في اختياره، فقال الطبري: "وأولى هذه القراءات بالصواب من قرأ "يرونهم" بالياء، بمعنى وأخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم، يعني مِثْلي عدد المسلمين لتقليل الله إياهم في أعينهم في حال...". انظر: جامع البيان (٥/٢٥١)، ونقل الأزهري كلاماً عن أحمد بن يحيى أنه قال: "الاختيار عندنا بالياء؛ لأنه جل وعز خاطب اليهود، وأخبر أن مشركي أهل مكة سيغلبون، والتفسير عليه". انظر: معاني القراءات (١/٢٤٣).

(٥٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٠٦).

ج) قال ابن خالويه: قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] يقرأ بفتح الهمزة وضمها[٥٣]، فالحجة لمن فتح قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]؛ لأن معناه: كتب الله كتاباً عليكم وأحل لكم؛ لأن ذلك أقرب إلى ذكر الله تعالى، والحجة لمن ضم: أنه عطف على قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وجاز له ذلك؛ لأنه إنما يأتي محظور بعد مباح، أو مباح بعد محظور".

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "وأُحِل بعد حُرِّم، أحسن وأليق[٥٤] بمعنى الكلام"[٥٥].

د) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، يقرأ بالتوحيد والجمع[٥٦]؛ فالحجة لمن وحد: أنه جعل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم؛ والحجة لمن جمع: أنه جعل كل وحي رسالة".

---

(٥٣) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب "أُحِلَّ لكم" مبنياً للمفعول، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم، "أَحَلَّ لكم" بفتح الألف والحاء مبنياً للفاعل. انظر: معاني القراءات (٣٠٠/١)، الحجة في علل القراءات (٣٥٧/٢)، شرح الهداية (٢٤٨/٢)، حجة القراءات (ص١٩٨)، السبعة (ص٢٣١).

(٥٤) وقد خالف مكي بن أبي طالب ابن خالويه في اختياره، فقال: "والاختيار فتح ا لهمزة لقرب اسم الله جل ذكره منه، وبعد "حرمت" منه؛ لأن عليه أهل الحرمين وأكثر القراء". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٥٨٥/١).

(٥٥) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٢٢).

(٥٦) قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وابن محيصن "رسالَته" على الإفراد ونصب التاء، وقرأ نافع وعامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وأبو جعفر ويعقوب وخلف "رسالاته" بالجمع، وكسر التاء. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٤٩/١)، النشر (٢٦٢/٢).

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "فالاختيار في قوله: ﴿ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الجمع[٥٧]؛ لقوله: ﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]"[٥٨].

هـ) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٢]، يقرأ بفتح الهمزة وكسرها[٥٩]؛ فالحجة لمن فتح: أنه أراد جمع يمين، والحجة لمن كسر أنه أراد مصدر: آمن يؤمن إيماناً، وإنما فتحت همزة الجمع لثقله وكسرت همزة المصدر لخفته"[٦٠].

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والفتح هاهنا أولى؛ لأنّها بمعنى اليمين، والعهد أليق[٦١] منها بمعنى الإيمان"[٦٢].

---

(٥٧) قال مكي بن أبي طالب: "والاختيار الجمع؛ لأن عليه أكثر القراء؛ ولأنه أدل على المعنى لكثرة رسائل الله جل ذكر". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (ص٤٥٠).

(٥٨) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص١٣٣).

(٥٩) قرأ الحجاز والعراق وغيرهم على فتح الهمزة "لا أيمان لهم"، وقرأ ابن عامر وحده من السبعة "لا إيمان لهم" بكسر الهمزة. انظر: معاني القراءات (٤٤٧/١)، الحجة في علل القراءات السبع (١٢١/٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٥٠٥/١)، حجة القراءات (ص٣١٥)، السبعة (ص٣١٢)، جامع البيان (١١٤٩/٣).

(٦٠) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص١٧٤).

(٦١) قال الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره قراءة من قرأه بفتح الألف دون كسرها لإجماع الحجة من القراء على القراءة به، ورفض خلافه". انظر: جامع البيان (٣٦٧/١١)، وقال أبو علي الفارسي: "وإذا كان كذلك ففتح الهمزة أشبه بالموضع وأليق". انظر: الحجة في علل القراءات السبع (١٢١/٣)، وقال مكي بن أبي طالب: "والفتح الاختيار؛ لأن المعنى عليه ولأن الجماعة عليه". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٥٠٠/١)، وقال ابن زنجلة: "وقرأ الباقون بالفتح وهو الاختيار؛ لأنه في التفسير لا عهود لهم ولا ميثاق ولا حلف، فقد وصفهم بالنكث في العهود". انظر حجة القراءات (ص٣١٥).

(٦٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٧٤).

و) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، يقرأ ومكان مثله في كتاب الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨] بضم النون والكاف، وبضم النون وإسكان الكاف[٦٣]، فمن قرأه بالضم أتى به على الأصل، والحجة لمن أسكن أنه خفف الكلمة استثقالاً بضمتين متوالتين".

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: وكقوله: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]، الإسكان هاهنا أكثر[٦٤] لموافقته رؤوس الآي"[٦٥].

ز) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، يقرأ بضم الكاف وإسكانها"[٦٦].

---

(٦٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وإسماعيل عن نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف وهشام "نُكْراً" بضم النون وإسكان الكاف وهي لغة تميم وأسد وعامة قيس، وقرأ نافع من رواية ابن جماز وقالون ونصر عن الأصمعي عن نافع وأبو بكر عن عاصم وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب "نُكُراً" بضم النون والكاف وهي لغة الحجازيين. انظر: معاني القراءات (١١٦/٢)، الحجة في علل القراءات السبع (٤٥٥/٣)، شرح الهداية (٣٩٨/٢)، السبعة (ص٣٩٥)، النشر (٢١٦/٢).

(٦٤) قال مكي بن أبي طالب: "والقراءتان بمعنى وما عليه الجماعة "نُكْراً" أحب إلي". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٩/٢).

(٦٥) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٢٢٨)، (ص٣٤٨).

(٦٦) قرأ الجمهور "نُكُر" بضم الكاف لأنه رأس آية، وقرأ الحسن وابن كثير وابن مسعود وابن محيصن "نُكْر" بإسكان الكاف تخفيفاً. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٣٩٥/٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٩٧/٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٨٨)، الكتاب الموضح (١٢٢٤/٣)، السبعة (ص٣٩٥)، جامع البيان (١٦١٦/٤).

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والاختيار الضم لموافقته رؤوس الآي؛ ولأنه الأصل، وإن كان الإسكان تخفيفاً"(٦٧).

ح) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿كَلَّاسَيَعْلَمُونَ﴾ في الموضعين [النبأ: ٤، ٥]، يقرآن بالياء، إلا ما رواه ابن مجاهد(٦٨) عن ابن عامر(٦٩) من التاء"(٧٠).

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "والاختيار الياء(٧١)، لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [النبأ: ٣]، ولم يقل: أنتم"(٧٢).

---

(٦٧) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٣٣٧).

(٦٨) ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي أبو بكر البغدادي، توفي يوم الأربعاء في العشرين من شهر شعبان سنة أربع وعشر وثلاثمائة، وله من المؤلفات كتاب "السبعة"، و"قراءة النبي صلى الله عليه وسلم". انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٥٦/٥)، معرفة القراء الكبار (٢٦٩/١).

(٦٩) ابن عامر: عبدالله بن عامر بن يزيد التميمي اليحصبي، وكنيته أبو عمران، وقيل: أبو نعيم، توفي يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة بدمشق. انظر في ترجمته: غاية النهاية (٤٢٣/١)، معرفة القراء الكبار (٨٢/١).

(٧٠) قرأ الجمهور بياء الغيبة فيهما، وقرأ ابن عامر بخلاف عنه بالتاء. انظر: معاني القراءات (٣١١٦)، الحجة في علل القراءات السبع (٥١٠/٤)، السبعة (ص٦٦٨)، جامع البيان (١٦٨٤/٤).

(٧١) قال الزجاج: "والذي عليه القراء: (كلا سيعلمون)، بالياء، وهو أجود". انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢١١/٥)، وقال الأزهري: "القراءة بالياء لأن قبلها (يتساءلون) وهو بالياء، فكذلك (سيعلمون)". انظر: معاني القراءات (١١٦/٣)، وقال أبو علي الفارسي لما ذكر قراءة الياء: "وهذا هو الوجه البيّن والجمهور عليه". انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٥١٠/٤).

(٧٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٣٦١).

ط) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، يقرأ بإسكان الهاء وفتحها[٧٣]، وهما لغتان كما قالوا: وَهْب ووَهَب، ونَهْر ونَهَر".

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "والاختيار الفتح[٧٤]؛ لموافقته رؤوس الآي"[٧٥].

ثانياً: اختيار القراءة من أجل دلالة اللغة العربية:

ومثال ذلك:

أ) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، يقرأ بضم الحاء، وإسكان السين، وبفتح الحاء والسين[٧٦]، فالحجة لمن ضم أنه أراد المصدر والاسم، ودليله قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، والحجة لمن فتح: أنه أراد قولاً حسناً، فأقام الصفة مقام الموصوف".

---

(٧٣) قرأ الجمهور: "لَهَب" بفتح الهاء، وقرأ ابن كثير وابن محيصن "لَهْب" بسكون الهاء. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٥٨٥/١)، شرح الهداية (٥٥٧/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٩٠/٢)، السبعة (ص٧٠٠)، جامع البيان (١٧٣١/٤).

(٧٤) قال أبو علي الفارسي: "واتفاقهم في الثانية- يقصد قوله "ذات لهب"- على الفتح يدل على أنه أوجه من الإسكان، وكذلك قوله: ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣]". انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٥٨٥/٤).

(٧٥) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٣٧٧).

(٧٦) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب "حَسَناً" بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون بضم الحاء وإسكان السين. انظر: شرح الهداية (١٧٣/١)، حجة القراءات (ص١٠٣)، السبعة (ص١٢)، التبصرة (ص١٣٦).

اختيار ابن خالويه، وسببه:

قال ابن خالويه: والأول أصوب[٧٧]؛ لأن الصفة مفتقرة إلى الموصوف كافتقار الفعل الاسم"[٧٨].

ب) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، تفرد ابن عامر بنصبه"[٧٩].

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والرفع وجه القراءة[٨٠]؛ لأن من شروط المستثنى إذا أتى بعد موجب نُصب، وإذا أتى بعد منفي رُفع"[٨١].

---

(٧٧) وخالف ذلك الطبري، فقال: "فالصواب من القراءة في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ "حَسَناً"؛ لأن القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم "وقولوا للناس حسناً" باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحُسْن، الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني الحُسْن، وهو القول، فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين". انظر: جامع البيان (١٩٥/٢).

(٧٨) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٨٤).

(٧٩) قرأ الجمهور: ".. إلّا قليلٌ" بالرفع على البدل من الواو في "فعلوه" أو بالعطف بإلّا على الضمير، وقرأ ابن عامر: "... إلّا قليلاً" بالنصب على الاستثناء، وكذلك هي القراءة في مصاحف أهل الشام. انظر: معاني القراءات (٣١١/١)، الحجة في علل القراءات السبع (٣٧١/٢)، شرح الهداية (٢٥٤/٢)، حجة القراءات (ص٢٠٧)، السبعة (ص٢٣٥)، النشر (٢٥٠/٢).

(٨٠) قال الأزهري: "وقال أحمد بن يحيى فيما أخبر عنه المنذري: الرفع في قوله: "إلا قليلٌ منهم"؛ لأن الأول منفي، والثاني مثبت، والاختيار الرفع في الاستثناء مع الجحد". انظر معاني القراءات (٣١١/١)، وقال أبو علي الفارسي: "الوجه في قولهم: "ما أتاني أحد إلّا زيد" الرفع وهو الأكثر الأشيع في الاستعمال والأقيس". انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٣٧١/٢)، وقال مكي بن أبي طالب: "وقرأ الباقون بالرفع على البدل من الضمير المرفوع "فعلوه" وهو وجه الكلام وعليه الأصول وهو الاختيار، ولأن عليه بُني الإعراب وهو الأصل في الإعراب وعليه جماعة القراء". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٩٢/١).

(٨١) انظر: الحجة في علل القراءات السبع (ص١٢٤).

ج) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾ [الحجر: ٢]، يقرأ بتخفيف الباء، وتشديدها[٨٢]، فالحجة لمن خفف أنه الأصل عنده في التشديد باءان، أُدغمت إحداهما في الأخرى، فأسقط واحدة تخفيفاً، والحجة لمن شدّد أنه أتى بلفظها".

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والحجة لمن شدد أنه أتى بلفظها على الأصل، وهو الاختيار[٨٣]، قال الشاعر[٨٤]:

يا رُبَّ سارٍ بات لن يوسدا ❖❖❖ تحت ذراع الخَنْس أو كَفّ اليَدا"[٨٥].

ثالثاً: اختيار القراءة بدليل الإجماع.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ١٠٣]، يقرأ بالتخفيف والتشديد[٨٦]، والحجة لمن خفف أنه أخذه من: أنجَيْنا نُنْجي،

---

(٨٢) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو بخلاف عنه، وأبو جعفر بتخفيف الباء وفتحها، وهي لغة الحجاز، وقرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بتشديد الباء وفتحها، وهي لغة قيس وتميم وربيعة وأسد. انظر: معاني القراءات (٦٧/٢)، الحجة في علل القراءات السبع (٣٤٦/٣)، شرح الهداية (٣٧٥/٢)، حجة القراءات (ص٣٨٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٩/٢)، النشر (٣٠١/٢) التبصرة (ص٣٣٢).

(٨٣) قال الكسائي: "هي لغتان: والأصل التشديد". انظر: حجة القراءات (ص٣٨٠).

(٨٤) البيت من غير نسبة في جمهرة اللغة (١٣٠٧/٣)، تهذيب اللغة (١٦٨/١٤)، لسان العرب (٤٢١/١٥).

(٨٥) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٢٠٤).

(٨٦) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمر وعاصم وحمزة وأبو جعفر وروح في رواية عن يعقوب "ننجّي" بتشديد الجيم، وقرأ الكسائي وروح وزيد كلاهما عن يعقوب "نُنْجي" خفيفة. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٢١٣/٣)، المبسوط (ص٢٣٦)، النشر (٢٨٧/٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٦٨/٢)، التبصرة (ص٣٠٠).

ودليله قوله تعالى: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، والحجة لمن شدد أنه أخذه من: نَجَّينا نُنَجِّي، ودليله قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هود: ٥٨]".

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والتشديد أولى لإجماعهم عليه في الأولى"[٨٧].

ب) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧] يقرأ بإسكان الهمزة، وفتحها[٨٨]، فالحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر، والحجة لمن فتح: أنه أراد الاسم، ويجوز أن يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفاً، والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق مثل: "النَّهْر، والمعْز"، والدأب معناه: المداومة على الشيء وملازمته، والعادة قال الكميت[٨٩]:

هل تُبْلِغَنَّكم المذكَّرةُ الـ ❖❖❖ وَجْنَاءُ والسَّيْرُ مني الدّأبُ"[٩٠].

اختيار ابن خالويه، وسببه:

قال ابن خالويه: "والاختيار[٩١] السكون لإجماعهم عليه في قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [آل عمران: ١١]"[٩٢].

---

(٨٧) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٨٥).

(٨٨) قرأ حفص عن عاصم وأبو حاتم عن يعقوب بفتح الهمزة (دأَبا)، وقرأ الجمهور (دَأْبا) بسكون الهمزة. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٣٠٢/٣)، حجة القراءات (ص٣٥٩)، السبعة (ص٣٤٩)، النشر (٢٩٥/٢).

(٨٩) الكُميت بن زيد بن خنيس بن مخالد، شاعر متقدم، عالم بلغات العرب، انظر: الأغاني (١٠٨/١٥).

(٩٠) انظر: القصائد الهاشميات للكميت بن زيد (ص٤١).

(٩١) قال أبو علي الفارسي: "الأكثر في "دأْب" الإسكان ولعل الفتح لغة". انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٣٠٢/٣).

(٩٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٩٥-١٩٦).

ج) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡنَطُ ﴾ [الحجر: ٥٦] يقرأ بفتح النون وكسرها[٩٣]، فالحجة لمن فتح النون: أن بنْيَة الماضي عنده بكسرها، كقولك: عَلِم يَعْلَم، والحجة لمن كسر النون: أن بِنْية الماضي عنده بفَتحها، كقولك: ضَرَب يضْرِب وهذا قياس مطرد في الأفعال".

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والاختيار[٩٤] فيه هاهنا كسر النون لإجماعهم على الفتح في ماضيه عند قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى: ٢٨]"[٩٥].

رابعاً: اختيار القراءة بدليل التفسير والمعنى.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ ﴾ [النحل: ١٢٧]، يقرأ بفتح الضاد وكسرها[٩٦]".

---

(٩٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر "يَقْنَط" بفتح النون، وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف "يَقْنِط" بكسر ا لنون. انظر: معاني القراءات (٧/٢)، شرح الهداية (٣٧٦/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١/٢)، السبعة (ص٣٦٧)، التبصرة (ص٣٣٤).

(٩٤) قال الطبري: "وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى: ٢٨] بفتح النون، و(من يقْنِط) بكسر النون لإجماع الحجة من القراءة على فتحها في قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ فكسْرها في (ومن يقنط) أولى". انظر: جامع البيان (٨٥/١٤)، وقال الأزهري: "هما لغتان قنط يَقْنِط، وقَنِطَ يَقْنَط، وأجود اللغتين قَنَط يَقْنِط، وهو اختيار أبي عمرو والكسائي". انظر: معاني القراءات (٧١/٢)، وقال المهدوي: "وقراءة من قرأ: يَقْنِط، أقيس". انظر: شرح الهداية (٣٧٦/٢).

(٩٥) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص٢٠٧).

(٩٦) قرأ ابن كثير وأبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع وخلف عن نافع وابن محيصن (في ضِيق) بكسر الضاد، وقرأ الجمهور (ضَيْق) بفتح الضاد. انظر: معاني القراءات (٨٤/٢)، حجة القراءات (ص٣٩٥)، شرح الهداية (٣٨٣/٢)، الحجة في علل القراءات السبع (٣٨٢/٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤١/٢)، السبعة (ص٣٧٦)، التبصرة (ص٣٤٢).

اختيار ابن خالويه وسببه:

قال ابن خالويه: "والاختيار[٩٧]، هاهنا الفتح؛ لأن الضِّيق بالكسر: في الموضِع، والضَّيقْ بالفتح في المعيشة، والذي يراد هاهنا: ضيق المعيشة لا ضيق المنزل"[٩٨].

ب) قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة: ٧٥]، يقرأ بالجمع والتوحيد[٩٩]".

اختيار ابن خالويه، وسببه:

قال ابن خالويه: "والاختيار[١٠٠] هاهنا الجمع؛ لأنه يراد به: مواقع نجوم القرآن ونزوله نجوماً من السماء الدنيا على محمد عليه السلام"[١٠١].

المطلب الثالث: الاختيارات غير المعلّلة.

ويقصد بهذا المطلب ما اختاره ابن خالويه من القراءات من غير بيان سبب اختياره، مكتفياً بألفاظ الاختيار العامة فقط، وهي على النحو التالي:

---

(٩٧) قال الطبري: "وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ (في ضَيْق) بفتح الضاد.. ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضيق". انظر: جامع البيان (١٤/٤٠٨)

(٩٨) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٢١٣).

(٩٩) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (بمواقع) جميعاً، وقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر ورويس عن يعقوب (بموقع) مفرداً. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٤/٤١٢)، شرح الهداية (٢/٥٢٨)، حجة القراءات (ص٦٩٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٣٥٦)، السبعة (ص٦٢٤)، التبصرة (ص٥٢٣).

(١٠٠) قال مكي: "وقرأ الباقون بالجمع على المعنى؛ لأن مواقع النجوم كثيرة، وذلك حيث يغيب كل نجم فجمع على المعنى وهو الاختيار". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٣٠٦).

(١٠١) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٢٢١).

١ - قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يقرأ بضم السين وفتحها[١٠٢]، وهما لغتان".

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "وهما لغتان والفتح أفصح[١٠٣] وأشهر"[١٠٤].

٢ - قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً﴾ [النساء: ١١] يقرأ بالنصب والرفع[١٠٥]".

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "والنصب أصوب[١٠٦]"[١٠٧].

---

(١٠٢) قرأ نافع وابن محيصن والحسن ومجاهد وشيبة وعطاء (إلى ميسُرة) بضم السين، وهي لغة هذيل والحجاز، وقرأ علي بن أبي طالب وابن مجاهد وابن محيصن والأعرج وأبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير (إلى ميسَرة) بفتح السين وهي لغة أهل نجد. انظر: معاني القراءات (٢٣٣/١)، الحجة في علل القراءات السبع (٢٣/٢)، حجة القراءات (ص١٤٩)، شرح الهداية (٢١٠/١)، السبعة (ص١٩٢)، التبصرة (ص١٩٢).

(١٠٣) قال أبو علي الفارسي لما تعرض للقراءتين: "... فالقراءة الأولى- يقصد فتح السين- أولى؛ لأن الكلمة بفتح العين منها أكثر من الضم". انظر: الحجة في القراءات السبع (٢١٤/٢)، وقال مكي بن أبي طالب: "... وهما لغتان إلّا أن الفتح أكثر وأشهر". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٩/١).

(١٠٤) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص١٠٣).

(١٠٥) قرأ نافع وأبو جعفر (بواحدةٌ) بالرفع على جعل كان تامة، وواحدة فاعل به، وقرأ الجمهور (واحدةً) بالنصب خبر كان. انظر: معاني القراءات (٢٩٣/١)، الحجة في علل القراءات (ص١٩٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٧٨/١)، النشر (٢٤٧/٢)، السبعة (ص٢٢٧).

(١٠٦) قال الزجاج: "يجوز واحدةً وواحدةٌ ههنا، وقد قرئ بهما جميعاً إلّا أنّ النصب عندي أجود بكثير، وعليه أكثر القراءة". انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥/٢)، وقال الأزهري: "والنصب الاختيار وعليه أكثر القراء". انظر: معاني القراءات (٢٩٣/١)، وقال أبو علي الفارسي: "الاختيار ما عليه الجماعة". انظر: الحجة في علل القراءات (٣٤٥/٢).

(١٠٧) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص١٢٠).

٣ – قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ ﴾ [الأنعام: ٩٦]، يقرأ بإثبات الألف وخفض الليل، وبطرحها ونصب الليل[١٠٨]، فالحجة لمن أثبت الألف وخفض أنه رد لفظ (فاعل) على مثله، وأضاف بمعنى ما قد مضى، وثبت، .... والحجة لمن حذفها ونصب أنه جعله فعلاً ماضياً وعطفه على فاعل معنى لا لفظاً كما عطفت العرب اسم الفاعل على الماضي".

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه بعد ذكر القراءة الأولى: "وهو الأحسن والأشهر[١٠٩]"[١١٠].

٤ – قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ١٨]، يقرأ بتشديد الهاء وفتح الواو، وبإسكان الواو وتخفيف الهاء[١١١]، والحجة لمن شدّد أنه أخذه من وَهَّن فهو مُوَهَّن، والحجة لمن خفف أنه أخذه من أوهن فهو مُوهِن، وهما لغتان".

---

(١٠٨) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (جَعَل الليل) فعلاً ماضياً، والليل مفعول به منصوب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب في رواية رويس (جاعِلُ الليلِ) باسم الفاعل مضافاً إلى الليل. انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٥١٣/٢)، شرح الهداية (٢٨٤/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٤١/١)، السبعة (ص٢٦٣)، النشر (٢٦١/٢).

(١٠٩) لم أجد من وافقه على ذلك، بل حتى ابن خالويه في كتابه الآخر "إعراب القراءات السبع وعللها (١٦٥/١) " ذكر القراءتين من دون اختيار.

(١١٠) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص١٤٦).

(١١١) قرأ حفص عن عاصم "مؤْهِنُ كيد" مضافاً خفيفاً، بتسكين الواو وكسر الهاء وضم النون من غير تنوين، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر بن عاصم ورويس عن يعقوب "مُوهِنٌ كيدَ" ساكنة الواو منونة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح عن يعقوب وأبو جعفر وابن محيصن "مُوَهِّن كيد" بفتح الواو وتشديد الهاء. انظر: معاني القراءات (٤٣٨/١)، حجة القراءات (ص٣٠٩)، الحجة في علل القراءات السبع (٨٦/٣)، شرح الهداية (٣٢٢/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٩٠/١)، السبعة (ص٣٠٤)، النشر (٢٧٦/٢).

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "وهما لغتان والتشديد أبلغ وأمدح[١١٢]"[١١٣].

٥ - قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿غِلْظَةً﴾ [التوبة: ٢٣]، يقرأ بكسر الغين وفتحها[١١٤]، وهما لغتان".

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "وهما لغتان والكسر أكثر وأشهر[١١٥]"[١١٦].

٦ - قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٢٩]، يقرأ بكسر الجيم وفتحها وضمها وهنّ لغات"[١١٧].

---

(١١٢) قال الطبري بعد ذكر القراءات: "والتشديد في ذلك أعجب إليّ لأن الله تعالى ذكره كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله وأصحابه عقداً بعد عقد وشيئاً بعد شيء، وإن كان الآخر وجهاً صحيحاً". انظر: جامع البيان (٨٩/١١)، وقال مكي بن أبي طالب: "والاختيار أن يقرأ بالتشديد لما فيه من المبالغة، وأن يقرأ بالتنوين لأن الأكثر عليه ولأنه الأصل". انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٩٠/١).

(١١٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٧٠).

(١١٤) قرأ الجمهور (غِلظة) بكسر الغين وهي لغة أسد والحجاز، وقرأ الأعمش وأبان وابن تغلب والمفضل عن عاصم (غَلْظة) بفتح الغين وهي لغة الحجاز. انظر: معاني القراءات (٢٦٩/١)، السبعة (ص٣٢٠).

(١١٥) قال الأزهري: "هما لغتان (غِلظة وغَلْظة) وأجودها الكسر". انظر: معاني القراءات (٤٩٩/١)، وقال الأخفش: "غِلظة، وبها نقرأ" انظر: معاني القراءات (ص٤٧٣)، السبعة (ص٤٩٣)، النشر (٣٤١/٢).

(١١٦) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٧٩).

(١١٧) قرأ عاصم والسلمي وزر بن حبيش (جَذْوة) بفتح الجيم، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (جِذوة) بكسر الجيم، وقرأ الأعمش وطلحة وأبو حيوة وحمزة وخلف ويحيى ابن وثاب والوليد عن ابن عامر (جُذوة) بضم الجيم. انظر: معاني القراءات (٢٥٠/٢)، الحجة في علل القراءات (ص٥٤٣)، شرح الهداية (٤٦١/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٧٣/٢)، السبعة (ص٤٩٣)، التبصرة (ص٤٢٥).

اختيار ابن خالويه:

قال ابن خالويه: "وهن لغات كما قالوا في اللبن رِغوة ورَغوة ورُغوة، والكسر أفصح[١١٨]"[١١٩].

الفصل الثاني: النقد عند ابن خالويه وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: معنى النقد لغة واصطلاحاً

النقد بمعنى تمييز الجيد من الرديء ويقال: هو من نُقّاد قومه من خيارهم، ونَقَد الكلام وهو من نقدة الشعر ونُقّاده، وانتقد الشعر على قائله، ويقال هو ينقد بعينه إلى الشيء: يديم النظر إليه باختلاس حتى لا يفطن له، وما زال بصره ينقد إلى ذلك نقوداً: شبه بنظر الناقد إلى ما ينقده[١٢٠].

قال أبو نصر الفارابي: "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق"، أي انتقاداً واختياراً للأفصح في اللغة[١٢١].

وقال الأزهري: "النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنساناً وأخذها، ويقال: نقد أرنبته بإصبعه إذا ضربها، والطائر ينقد الفخّ أي ينقره بمنقاره، والإنسان ينقد الشيء بعينه وهو مخالفة النظر لئلا يفطن له"[١٢٢].

---

(١١٨) قال الطبري: "وفي الجذوة لغات للعرب ثلاث: جذوة، بكسر الجيم، وبها قَرَأت قراءة الحجاز والبصرة، وبعض أهل الكوفة، وهي أشهر اللغات الثلاث فيها... والقراءة بأشهرها أعجب إليّ وإن لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهن". انظر: جامع البيان (٢٣٩/١٨).

(١١٩) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص٢٧٧).

(١٢٠) انظر: المحيط في اللغة (٣٥٠/٥)، أساس البلاغة (ص٨٧١)، لسان العرب (٥٢٢/٣) مادة "نقد".

(١٢١) نقل ذلك السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢١١/١).

(١٢٢) انظر: تهذيب اللغة (٥٠/٩) مادة "نقد".

وقال ابن فارس: "النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبُروزه، من ذلك النَّقد في الحافر، وهو تقشره، حافر نَقِدٌ: مقشّر، والنقد في الضرس تكسُّره، وذلك يكون بتكشف لِيطِه عنه، ومن الباب: نقد الدراهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نَقْدٌ: وازن جيد، كأنه كشف عن حاله فعلم"(١٢٣).

وأما تعريف النقد في الاصطلاح: النقد بمفهومه العام هو الفحص والموازنة والتمييز والحكم، بمعنى هو فحص الأشياء، ومعرفة صفاتها، والتمييز بين جيدها ورديئها والحكم عليها، أو هو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها، وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ورديئها.

وعند المحدثين هو: التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه"(١٢٤).

وعلى هذا فالناظر نظرة فاحصة في معاني النقد في اللغة والاصطلاح يجد أن لمصطلح نقد القراءات مفهوماً خاصاً وارتباطاً قوياً يرتبط بينه وبين معانيه اللغوية ويلحظ أن معناه الاصطلاحي ينبثق من تلك المعاني، ويؤول إليها علماً بأنه لا يوجد تعريف لنقد القراءات بمفهومه الاصطلاحي ولكن بالتتبع لأقوال أهل العلم بالقراءات والاستفادة منها يمكن القول بأن مفهوم نقد القراءات عند العلماء في الاصطلاح.

"هو فحص القراءات والنظر في وجوهها من حيث الإسناد والرسم واللغة ومناقشتها واختيار ما هو أفصح وأوضح والحكم عليها؛ للتمييز بين ما هو متواتر في

---

(١٢٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٦٨/٥) مادة "نقد".

(١٢٤) انظر: أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب (ص١٥-١٦)، مدارس النقد الأدبي الحديث لمحمد عبدالمنعم خفاجي (ص٩-١٠)، قواعد نقد القراءات القرآنية، د.عبد الباقي سيسي (ص٢٠-٢١).

النقل وما هو شاذ في الرواية، وبيان ما هو أقوى في الإعراب والمعنى، وأفشى في اللغة، وما هو ضعيف في اللغة الشاذة القليلة"[١٢٥].

المبحث الثاني: العلماء المعروف عنهم نقد القراءات

في تقسيم للدكتور عبدالباقي سيسي في رسالته قواعد نقد القراءات القرآنية دراسة نظرية تطبيقية، عقد باباً وسماه: موقف العلماء من نقد القراءات، وقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، لكن الذي يختص ببحثي هنا فصلان:

الفصل الأول: أشهر الأئمة النقاد من العلماء، وقد قسّمه إلى مباحث:

المبحث الأول: النقاد من أهل الاختيار، المبحث الثاني: النقاد من أهل الأداء، المبحث الثالث: النقاد من المفسرين، المبحث الرابع: النقاد من المحدثين، المبحث الخامس: النقاد من الفقهاء، المبحث السادس: النقاد من اللغويين.

أما **الفصل الثاني**: فهو أشهر الكتب التي عنيت بنقد القراءة، وموقف العلماء منها، وقسمه إلى مباحث، المبحث الأول: كتب القراءات التي عنيت بالأسانيد، المبحث الثاني: كتب توجيه القراءات، المبحث الثالث: كتب معاني القرآن، المبحث الرابع: كتب التفسير، المبحث الخامس: كتب علوم القرآن، المبحث السادس: كتب اللغة.

وبما أننا في صدد عرض ومناقشة لكتاب من كتب توجيه القراءات فسنتعرض للكتب التي عنيت بتوجيه القراءات ونقدها، ولذلك سأذكر الكتب التي اهتمت بذلك على وجه الاختصار مرتبة حسب الوفاة، وهي كما يلي:

أولا: علل القراءات.

ثانياً: معاني القراءات.

---

(١٢٥) انظر: قواعد نقد القراءات القرآنية، د.عبد الباقي سيسي (ص٢١).

وكلاهما لمحمد بن أحمد بن طلحة الأزهري المكنى بأبي منصور الملقب بالأزهري (ت ٣٧٠هـ).

ثالثاً: الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ).

رابعاً: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

خامساً: شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي (ت ٤٤٠هـ).

سادساً: حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت في حدود المائة الخامسة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم).

سابعاً : الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الشيرازي الفارسي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥ه)[١٢٦].

المبحث الثالث: نقد ابن خالويه للقراءات ، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ التي استعملها ابن خالويه في نقد القراءات.

وهي كالتالي:

أولاً: وَهْمٌ.

والوَهْمُ في **اللغة**: بمعنى الغلط والسهو، والظن، والتخيل.

قال الأزهري: "وللقلب وهم وجمعه أوهام، والله لا تدركه أوهام العباد، ويقال: توهمت في كذا، وكذا وأوهمت الشيء إذا أغفلته، والتهمة أصلها وُهْمه من الوهم، ويقال: اتهمت فلاناً على بناء أفعلت، أي أدخلت عليه التهمة، ويقال:

(١٢٦) انظر : قواعد نقد القراءات (ص٤٦٣-٤٧٨).

وهمت في كذا إذا غلطت، ووهم إلى الشيء يهم إذا ذهب وَهْمُه إليه، وأوهم الرجل في كتابه وكلامه إذا سقط"[١٢٧].

وقال ابن فارس: "وهم: الواو والهاء والميم كلمات لا تنقاس بل أفراد، والوهم وهم القلب، يقال وَهَمْتُ أَهِمُ وَهْماً إذا ذهب وهمي إليه، وفيه قياس التهمة، وأوهمت في الحساب إذا تركت منه شيئاً، ووهمت غلطت، أَوْهَم وَهَماً"[١٢٨].

وقال الجوهري: "وهمت في الحساب أوهَم وهماً إذا غلطت فيه، وسهوت، ووَهَمْتُ في الشيء بالفتح أَهِمُ وَهْماً، إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وتوهمت أي ظننت"[١٢٩].

وقال ابن منظور: "وهم: الوهم من خطرات القلب والجمع أوهام، وللقلب وهم، وتوهم الشيء تخيله وتمثله، كان في الوجود أو لم يكن، وأوهمت الشيء إذا أغفلته، ويقال: وهمت في كذا وكذا أي غلطت، وأوهمتُ الشيء تركته كله، ووهم إذا غلط"[١٣٠].

وأما في **الاصطلاح**: الوهم من الألفاظ المشتركة بين العلوم، ولذا نجد عند المحدثين مصطلح الوهم، وكذا الأصوليين، واللغويين، وكل لفظ يختلف اصطلاحه باختلاف العلم، لكن الذي يهمنا هنا هو تعريف القراء للوهم، بما أنه هو محور البحث لدينا.

---

(١٢٧) انظر : تهذيب اللغة (٦/٢٤٥)، مادة "وهم".

(١٢٨) انظر : معجم مقاييس اللغة (٦/١٤٩)، مادة "وهم".

(١٢٩) انظر : الصحاح (٥/٢٠٥٤)، مادة "وهم".

(١٣٠) انظر : لسان العرب (١٢/٧٦٧)، مادة "و، هـ، م".

وبعد البحث في تعريف لمصطلح الوهم لم أجد له تعريفاً بالرغم من كثرة استعمال مصطلح وهم بين القراء، ولذا فقد اجتهدت في تعريف الوهم بناءً على الجذر اللغوي لمادة "وهم"، ولذا أقول في تعريف الوهم بأنه: "تخطئة حرف أو راوٍ للقرآن الكريم".

ثانياً: غَلَط: والغلط في اللغة: خلاف الإصابة.

قال الأزهري: "قال أبو عبيد: غلط الرجل في كلامه وغلت في حسابه غَلَطاً وغلتاً، وقال الليث: الغلط كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد، والأغلوطة: ما يُغْلطُ فيه من المسائل، وجمعها أغلوطات وأغاليط"(١٣١).

وقال ابن فارس: "غلط: الغين واللام والطاء كلمة واحدة، وهي الغلط خلاف الإصابة، يقال غلط يَغْلط غَلَطاً وبينهم أغلوطة أي شيء يغالط به بعضهم بعضاً"(١٣٢).

وقال الفيروزآبادي: "الغلط محركاً أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غلِط كفرِح، في الحساب وغيره".

وقال ابن منظور: "الغلط أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، والعرب تقول: غلط في منطقه، وغلت في الحساب غَلَطاً وغَلَتاً، وبعضهم يجعلها لغتين بمعنىً"(١٣٣).

ثالثاً: ضعف: الضعف في اللغة خلاف القوة.

قال الأزهري: "الضَّعف والضُّعف لغتان، يقال ضعف الرجل يضعف ضَعفْاً، وضُعفْاً، وهو خلاف القوة، ومنهم من يقول الضَّعف في العقل والرأي، والضُّعف في

---

(١٣١) انظر: تهذيب اللغة (٨٢/٨)، مادة "غلط".

(١٣٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٩٠/٢)، مادة "غلط".

(١٣٣) انظر: لسان العرب (٤١١/٧)، مادة "غلط".

الجسد، ويقال: أضعفت فلاناً أي وجدته ضعيفاً وضعّفته أي صيرته ضعيفاً، واستضعفته أيو وجدته ضعيفاً أيضاً"(١٣٤).

وقال ابن فارس: "ضعف: الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزاد الشيء مثله، فالأول الضَّعف، والضُّعف، وهو خلاف القوة، يقال: ضَعُفَ يَضْعُف، ورجل ضعيف وقوم ضعفاء وضِعاف"(١٣٥).

رابعاً: قبيح: القبيح من القبح وهو ضد الحُسْن.

قال الأزهري: "يقال: قَبُح يَقْبُح قَبَاحة، وقُبْحاً، فهو قبيح، وهو نقيض الحسن عام في كل شيء"(١٣٦).

وقال ابن فارس: "قبح: القاف والباء والحاء كلمة واحدة تدل على خلاف الحسن، وهو القُبْح"(١٣٧).

وقال الجرجاني: "القبيح ما يكون متعلق الذم في العاجل"(١٣٨).

المطلب الثاني: النقد المعلل للقراءات.

١ – قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، روي عن عاصم وحمزة أنهما قرأ بإشمام الهمزة الضمة في الوصل".

---

(١٣٤) انظر: تهذيب اللغة (٣٠٦/١)، مادة "ضعف".

(١٣٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٢٦/٣)، مادة "ضعف".

(١٣٦) انظر: تهذيب اللغة (٤٨/٤)، مادة "قبح".

(١٣٧) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٧/٥) مادة "قبح".

(١٣٨) انظر: التعريفات (ص٢٢٠).

موقف ابن خالويه من القراءة:

قال ابن خالويه: "وهذا وهم؛ لأنها ألف وصل دخلت على ألف أصل، ووزن "اؤْتُمِنَ" "افْتُعِل" من الأمانة"(١٣٩).

التقويم والمناقشة:

ما ذهب إليه ابن خالويه فيما روي عن عاصم وحمزة بالإشمام في قوله: ﴿ٱلَّذِى ٱۡؤۡتُمِنَ﴾، بأن هذا وهم قد تبعه غير واحد من العلماء، فقال أحمد: "وهذه الترجمة غلط"(١٤٠)، وقال أبو علي الفارسي: "وهذا خطأ أيضاً"(١٤١)، وقال ابن مجاهد: "وهذه الترجمة لا تجوز لغة أصلاً"(١٤٢)، وقال أبو حيان: "وفي الإشارة والإشمام المذكور نظر"(١٤٣)، وقال أبو علي: "لا تخلو الحركة التي أشموها الهمزة من أن تكون لنفس الحرف أو تكون حركة حرف قبل الهمزة أو بعدها، فلا يجوز أن تكون الحركة لنفس الحرف الذي هو الهمزة؛ لأن الحرف ساكن، لا حظ له في الحركة، وذاك أن (اؤتمن) افتعل من الأمان، والفاء من (افتعل) ساكنة في جميع الكلام صحيحة ومعتلة، تقول: اقتُيلَ، اقتُرع، ايتكل، ايتجر، اختار، انقاد، انعد، ارتدّ، اتزن، فتكون فاء (افتعل) في جميع هذه الأبنية ساكنة ولا يجوز أن تكون حركة حرف قبلها؛ لأن حركة ما قبلها لم تلق على ما بعد في شيء علمناه، كما تلقى حركة الحرف على ما قبله في نحو: استعد، واستمر، وقيل، واختير، ورد، والخب ونحوه، فإذا لم

---

(١٣٩) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٠٥).

(١٤٠) انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٢/٢٣٨).

(١٤١) انظر: المصدر السابق.

(١٤٢) انظر: السبعة (ص١٩٤).

(١٤٣) انظر: البحر المحيط (٢/٥٧٣).

يكن الشيء من هذه الأقسام مساغ ثبت أن الحركة لا تجوز فيها على الإشمام كما لا تجوز فيها على الإشباع"[١٤٤].

وقال الداني: "وأما أبو عمرو فقال أبو عبدالرحمن بن اليزيد عن أبيه عنه: (الذي اؤتمن) موضع الألف مُشَمٌّ رفعاً ... وهذا ما لا وجه له؛ لأن الألف تسقط في اللفظ، فتتصل الكسرة التي قبلها بالساكن الذي بعدها من غير فرجة بينهما، فكيف يُشمّ الرفع وهي معدومة في اللفظ في تلك الحال؟"[١٤٥].

ومن هنا يقال: أنه لما قال ابن خالويه "بأن هذا وهم" فالوهم حصل من أمرين:

الأمر الأول: إنه لا إشمام في مثل هذا النوع؛ لأن الإشمام يطلق على معان أربعة بالاشتراك، هي:

الأول: خلط الصاد بالزاي، بحيث يتولد عنها حرف ثالث كما في الفاتحة "الصراط".

الثاني: إشمام الوقف ولا صوت هناك بل ليس هناك إلا الإشارة إلى الضم بالشفة العليا.

الثالث: الإشمام المركب عبارة عن حركة مركبة من الضم والكسر، والضم جزؤها المقدَّم؛ لأنه الغرض من الإشمام.

الرابع: الإشمام للحرف المدغم الذي أصل حركته الضم كما في سورة يوسف: (لا تأمنا) [آية ١١][١٤٦].

الأمر الثاني: أن الذي في مثل هذه الكلمة الإبدال لا الإشمام، إبدال الهمزة ياءً وصلاً من جنس سابقتها، أي من جنس همزة الوصل التي قبلها وحركتها الكسر وهي

---

(١٤٤) انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٢/٢٣٨).

(١٤٥) انظر: جامع البيان (٢/٩٤٣).

(١٤٦) انظر: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر للكوراني (١/٣٦١).

قراءة ابن محيصن وورش وأبو عمرو بخلاف عنه وأبو جعفر والسوسي، وجاءت قراءة حمزة في الوقف على الإبدال.

قال أبو حفص النشار: "وأما الهمزة الساكنة من (اؤتمن) فأبدلها وصلاً: ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلاف عنه ياءً؛ لأن قبلها كسرة، وحققها الباقون في الوصل، وإذا وقف على (الذي) وابتدئ (اؤتمن) فكل القراء أبدلوا الهمزة واواً؛ لأن همزة الوصل يبتدئونها بالضم؛ لأن الثالث مضموم"(١٤٧).

٢ - قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: ١٥٤]، يقرأ بإسكان العين والتخفيف، وبفتحها والتشديد، فالحجة لمن فتح وشدد أنه أراد (تعتدوا) فنقل حركة التاء إلى العين، وأدغم التاء في الدال، فالتشديد لذلك، وأصله (تفتعلوا) من الاعتداء، ومثله تخطّف، وتهدّي، والحجة لمن أسكن وخفف أنه أراد: لا تفعلوا من العدوان".

نقد ابن خالويه:

ورد عن نافع إسكان العين وتشديد الدّال، وهو قبيح لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما بحرف مد ولين في كلمة واحدة، فالحجة له: أنه أسكن وهو يريد الحركة، وذلك من لغة عبد القيس؛ لأنهم يقولون: "اسل زيداً" فيدخلون ألف الوصل على متحرك؛ لأنهم يريدون فيه الإسكان، فعلى ذلك أسكن نافع وهو ينوي الحركة(١٤٨).

التقويم والمناقشة:

لنا في الآية الكريمة عدة وقفات:

الوقفة الأولى: القراءات الواردة في الآية:

---

(١٤٧) انظر: البدور الزاهرة (١٩٧/١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١/١).

(١٤٨) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٢٨).

قرأ نافع في رواية ورش (لا تعدُّوا) بفتح العين وشدّ الدال، والأصل (لا تعتدوا)، فألقيت حركة التاء على العين، وأدغمت التاء في الدال، وقرأ قالون بخلاف عنه والحلواني وأبو جعفر وإسماعيل عن نافع (لا تَعْدُّوا) بإسكان العين مع تشديد الدال، وقرأ قالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال، قال مكي: "أخفى حركة العين، وقيل: اختلسها"[١٤٩]، وفي الإتحاف: "والوجه الثاني لقالون اختلاس حركة العين مع التشديد للدال أيضاً، وعبر عنه بالإخفاء فراراً من ذلك، وهي رواية المغاربة عنه، ولم يذكروا غيره"[١٥٠].

قال الداني: "وأهل الأداء يأخذون عنهم بإخفاء حركة العين لئلا يلتقي ساكنان، وذلك أقيس، والأول آثر"[١٥١]، وقرأ الباقون (تَعْدوا) بإسكان العين وتخفيف وتخفيف الدال من عدا يعدو"[١٥٢].

الوقفة الثانية: من وافق ابن خالويه في هذه القراءة؟ الجواب:

وافق ابن خالويه جمع من العلماء، ومنهم:

١ – الزجاج، وقال: "ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين غير حرف مدّ ولين"[١٥٣].

---

(١٤٩) انظر: كتاب التبصرة في القراءات السبع (ص١٩٤).

(١٥٠) انظر: إتحاف فضلاء البشر (٥٢٤/١).

(١٥١) انظر: جامع البيان (١٠٢١/٣).

(١٥٢) انظر: معاني القراءات (٣٢٣/١)، الحجة في علل القراءات السبع (٣٨٧/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٠٢/١)، السبعة (ص٢٤٠)، النشر (٢٥٣/٢).

(١٥٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٥٤/١).

٢ - النحاس، وقال: "والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ"(١٥٤).

٣ - الأزهري، وقال: "القراءة التي رويت عن نافع بسكون العين وتشديد الدال ضعيفة عند النحويين"(١٥٥).

٤ - مكي بن أبي طالب، وقال: "... وهو غير جائز؛ لأنه يجتمع ساكنان، الأول غير حرف مد ولين ولا حرف لين"(١٥٦).

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة: ٢٧١]: "وروي الإسكان للعين بشيء ولا قرأت به لأن فيه جمعاً بين ساكنين ليس الأول حرف مدّ ولين وذلك غير جائز عن أحد من النحويين"(١٥٧).

الوقفة الثالثة: الإشكال ووجه الإشكال.

من خلال أقوال العلماء السابقين يتبين لنا ما هو الإشكال الحاصل في القراءة، وما هي الضبابية التي جعلت أعلاماً من رواد الصنعة يعترضون على مثل هذه القراءة، وهي إسكان العين هنا، وكذلك في غيرها من المواضع، كقوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[البقرة: ٢٧١]، وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٥٨]، وغيرها، ولندع الحديث لصاحب المقام العالي، والذي يعرفه الداني والقاصي أبو علي الفارسي ليطلعنا على الإشكال ووجه الإشكال، فيقول: "وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغماً، ولم يكن الأول حرف لين، نحو: دابة، وشابة، وتُمودَّ الثوب، وقيل لهم، ويقولون إن

---

(١٥٤) انظر: إعراب القرآن (ص٢٧١).

(١٥٥) انظر: معاني القراءات (٣٢٣/١).

(١٥٦) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٠٢/١).

(١٥٧) انظر: المصدر السابق (٣١٦/١).

المد يصير عوضاً من الحركة، وقد قالوا ثوب بّكر، وجيب بّكر، فأدغموا، والمد الذي فيهما أقل من المد الذي يكون فيهما إذا كان حركة ما قبلهما منهما، وساغ فيه وفي نحو (أُصَيْم) و(مُدَيْق)"[١٥٨].

الوقفة الرابعة: حل الإشكال:

من يقرأ تلك الألفاظ التي قالها أساطين اللغة وأرباب العلم حول القراءة كقولهم "وهو قبيح" و"ضعيفة" و"ليس بشيء" و"لم يتم ضبط القراءة" يظن للوهلة الأولى أن هذه القراءة فعلاً كما قالوا، ومالوا، ولكن بالسبر والنظر والتمحيص والخوض في غمار البحث والتفصيل والتكشيف يتبين ضعف ما قال هؤلاء تجاه هذه القراءة، وذلك من أمور:

أولاً: إن المرجع والحكم والميزان في القراءة هي صحة روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: وهي نتيجة لما قرر سابقاً: أن هذه القراءة جاء بها النقل والأثر، قال الداني لما ذكر قراءة التسكين: "وأهل الأداء يأخذون عنهم بإخفاء حركة العين لئلا يلتقي ساكنان، وذلك أقيس، والأول آثر"[١٥٩].

ثالثاً: أن هذه القراءة ليست مفردة من رواية إسماعيل والمسيبي عن نافع بإسكان العين وحده، بل رويت عن قالون بخلاف عنه، والحلواني وأبو جعفر في هذه الموضع، وهو قوله: ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾[النساء: ١٥٤]، وروي عن أبي عمرو

(١٥٨) انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٣٨٨/٢).

(١٥٩) انظر: جامع البيان (١٠٢١/٣).

أيضاً عند قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، أنه اختار هذه القراءة أقصد الإسكان، والقاعدة واحدة، وأبو عمرو من علماء اللغة العربية[١٦٠].

قال أبو بكر إدريس، وهو من علماء القرن الرابع الهجري: "إلّا نافع فعنه روايتان في ذلك إحداهما: تسكين العين وتشديد الدال وهي المشهورة، رواها قالون والمسيبي"[١٦١].

وقال الداني: "وكذلك روى أبو سليمان عن قالون وأبو الحسن بن حمدون عن أبي عون عن الحلواني عنه أداء وقرأت في رواية قالون من سائر الطرق، وفي رواية إسماعيل والمسيبي من غير رواية ابن جبير عنهما بإسكان العين وتشديد الدال"[١٦٢].

رابعاً: إذا أنكر نحوي القراءة بحجة مخالفتها القاعدة التي تواطأ عليها النحاة فلا يعبأ بقوله؛ لأن القاعدة ما هي إلا صنع مالا عصمة له، والقراءة رويت عن معصوم، والمعصوم لا يقرأ على خطأ[١٦٣].

خامساً: أننا إذا نزلنا لما قلتم من أن هذا مخالف للقاعدة النحوية، فنقول كيف مخالف وقد جاء عن العرب نثراً وشعراً، يقول أبو علي الفارسي: "فإذا جاز ما ذكرنا من نقصان المد الذي فيه لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو (تَعْدُّوا (وتَخْطَّف)، وقد جاء في القراءة وجاز ذلك؛ لأن الساكن الثاني لما كان يرتفع اللسان عنه وعن المدغم فيه ارتفاعه واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، يقوي ذلك: أن من العلماء بالعربية من جعل المدغم مع المدغم فيه بمنزلة حرف واحد، وذلك قول يونس، في

---

(١٦٠) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٦/١)، النشر (٢٣٥/٢)، الحجة في علل القراءات السبع (٢٠٠/٢).

(١٦١) انظر: الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٢١٩/١).

(١٦٢) انظر: جامع البيان (١٠٢١/٣).

(١٦٣) انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية، د.عبد العزيز الحربي (ص١٦٤).

النسب إلى مثنى: مُثَنَّوِي، جعله بمنزلة (مَلْهَوي)، ويقوي ذلك جواز نحو (أُصِيْمَ) وأنه قول العرب جميعاً مع نقصان المد فيه ويقوي ذلك أنهم قد وضعوا موضع حرف اللين غيره، وذلك نحو قوله: تعفَّف ولا تبتئس، فما يُقْضَ يأتيكاه"(١٦٤).

وقال في موضع آخر: "وقد أنشد سيبويه شعراً قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في ﴿ نِعِمَّا ﴾ [البقرة: ٢٧١]، في قراءة من أسكن العين وهو:

كأنَّها بَعْد كلالِ الزاجر ❖❖❖ ومَسْحه مَرٌّ عُقَابٍ كَاسِرِ(١٦٥)(١٦٦)"(١٦٧).

٣ – قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام: ٥٢]، يقرأ بالألف وبالواو في موضع الألف مع إسكان الدال ههنا وفي الكهف، فالحجة لمن قرأ بالألف أنه حذا ألفاظ العرب وما تستعمله في خطابها إذا قالوا: جئتك بالغداة والعشي، وإنما كان ذلك الاختيار؛ لأن قولهم: (غداة) نكرة فإذا عرفت بالألف واللام جاءت مطابقة للعيش، فاتفقتا في التعريف بالألف واللام، والحجة لمن قرأه بالواو: أنه اتبع الخط؛ لأنها في السواد بالواو".

موقف ابن خالويه من القراءة:

قال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه اتبع الخط؛ لأنها في السواد بالواو، وليس هذا بحجة قاطعة؛ لأنها كتبت بالواو كما كتبت (الصلاة) و(الزكاة) و(الحياة)، ودَلّ على ضعف هذه القراءة: أن (غدوة) إذا أردْت بها (غُدْوة) يومك فلا تستعمل إلا معرفة بغير ألف ولام، كما استعملوا ذلك في (سحر) وما كان هذا تعريفه من هذه الوجه فدخول الألف واللام عليه محال؛ لأنه لا يعرف الاسم من وجهين وإنما

---

(١٦٤) البيت بلا نسبة في المخصص لابن سيده (٣٣٠/٢)، ولسان العرب (١٤١/٥).

(١٦٥) البيت في لسان العرب بلا نسبة، وانظر: الكتاب (٤٥٠/٤).

(١٦٦) انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٢٠٠/٢) و(٣٨٨/٢).

(١٦٧) انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية (ص١٦٤)، الأزهري والقراءات القرآنية (ص٣٠٧).

جاز في الغداة؛ لأنه لم يقصد بها قَصْد غداة بعينها، فتعرفت بالألف واللام، كما تعرف العشي؛ لأنهما مجهولان غير مقصود بهما وقت بعينه، والحجة له أنه أراد أن العرب قد تجعلها نكرة في قولهم: "لدن غدوة" كما يقولون: عشرون درهماً، فعرفها على هذا اللفظ بالألف واللام"(١٦٨).

التقويم والمناقشة:

لنا في هذه الآية عدة وقفات:

الوقفة الأولى: القراءات الواردة بهذه اللفظة (الغداة) وهي كالتالي:

قرأ ابن عامر لفظ (الغداة) بضم الغين وسكون الدال وواو مفتوحة، وقرأ الباقي من العشرة بفتح الغين والدال وألف بعدهما بدون واو (الغداة)(١٦٩).

الوقفة الثانية: من وافق ابن خالويه فيما ذهب إليه من نقد قراءة ابن عامر؟ الجواب هو كالتالي:

١ - الفراء، ويقول: "قرأ عبدالرحمن السلمي (بالغدوة والعشي) ولا أعلم أحداً غيره والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام، سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغُدْوةَ قطٌّ، يعني غداة يومه وذاك أنها باردة، ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام، إنما يقولون أتيتك الخميس، ولا تقولون غدوة الخميس فهذا دليل على أنها معرفة"(١٧٠).

٢ - أبو عبيد القاسم بن سلام، وقال: "إنما نرى ابن عامر السلمي قرأ تلك القراءة اتباعاً للخط وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها؛ لأنهم

---

(١٦٨) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٤٠).

(١٦٩) انظر: معاني القراءات (٣٥٩/١)، الحجة في علل القراءات السبع (٤٣٦/٣)، السبعة (ص٢٥٨)، النشر (٢٥٨/٢).

(١٧٠) انظر: معاني القرآن (٦٤/٢).

كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها، وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب"[١٧١].

٣ – مكي بن أبي طالب، ويقول: عندما اختار قراءة الألف، و(غدوة) أكثر ما تستعمل معرفة بغير ألف ولام فترك القراءة بها لثبات الألف واللام في الخط، وهما لا تدخلان على معرفة فالتزم القراءة بـ (غداة)؛ لأنها نكرة يحسن فيها دخول الألف واللام، ولا يحسن في (غدوة)؛ لأنها في أكثر اللغات معرفة بغير ألف ولام ولا تصرفها العرب"[١٧٢].

الوقفة الثالثة: الإشكال ووجه الإشكال.

المشكلة الأزلية عند قامات العربية أنهم يريدون أن يحكموا القرآن بناء على القواعد النحوية، والإشكال هنا في هذه الآية هو أنهم يقولون: إن لفظ (غدوة) اسم موضوع للتعريف فهو في الأصل معرفة بغير ألف ولام، والعرب لا تدخل الألف واللام (أل) التعريف على اسم موضوع أصلاً للتعريف، فالأشهر في (الغُدوة) أنها معرفة بالعلمية وهي علمية الجنس كأسامة في الأشخاص ولذلك منعت من الصرف.

الوقفة الرابعة: حل الإشكال وجوابه.

يجاب عن هذه الإشكالية:

أولاً: بأن المرجع والحكم والميزان في القراءة هي صحة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: إن هذه القراءة قرأ بها ابن عامر، وابن عامر عربي فصيح صريح كان حياً قبل أن يوجد اللحن.

---

(١٧١) انظر: البحر المحيط (١٧٨/٤).

(١٧٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣٢/١).

ثالثاً: إن هذه القراءة لم ينفرد بها ابن عامر فقط، بل قرأ بها كل من أبي عبدالرحمن السلمي، ومالك بن دينار، والحسن البصري، ونصر بن عاصم، وأبي رجاء العطاردي(١٧٣).

رابعاً: كيف يتهم هؤلاء ويظن أنهم قرأوا بها لمجرد أنها مكتوبة بالمصحف أو ما يعبّر عنه ابن خالويه بـ "السواد" بالواو والقراءة سنة متبعة.

خامساً: إضافة إلى فصاحة ابن عامر في العربية فقد قيل إنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان، وكذا نصر بن عاصم أحد العرب الأئمة في النحو، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو، والحسن البصري يقرأ بها وهو ممّن يستشهد بكلامه فضلاً عن قراءته.

سادساً: أن تنكير (غدوة) لغة ثابتة حكاها سيبويه والخليل عن بعض العرب، فيقولون: رأيته غُدْوةً بالتنوين، فنكروه وهو اسم علم.

وكذلك حكاه أبو زيد من أنهم يقولون: لقيته فينة والفينة بعد الفينة، فـ(فينة) مثل (الغُدوة) في التعريف بدلالة امتناع الانصراف، وقد أدخلت عليه لام التعريف(١٧٤).

قال الأزهري: "وإذا لم يريدوا بغُدْوة غداة يوم بعينه وأرادوا غُدْوة من الغدوات جاز دخول الألف واللام وعلى هذا توجه قراءة ابن عامر"(١٧٥).

وقال السخاوي: "وإنما تدخل الألف واللام في هذا على تقدير الشياع، قال أبو العباس المبرد: هكذا كما تقول جاء في زيد وزيد وزيد تريد جماعةً اسم كل واحد

---

(١٧٣) انظر: البحر المحيط (١٧٨/٤).

(١٧٤) حل هذه الإشكالات في كل من: الحجة في علل القراءات السبع (٤٣٧/٣)، شرح الهداية (٢٧٨/٢)، الدر المصون (٦٣٩/٤).

(١٧٥) انظر: معاني القراءات (٣٥٩/١).

منهم زيدٌ، فيقول المجيب: فما بين الزيد الأول والزيد الآخر وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد"[١٧٦].

وقد شنَّ أبو حيان هجوماً شرساً ونقداً لاذعاً لأبي عبيد عندما نقد هذه القراءة، فقال: "ولما خفيت اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة، ولكن أبو عبيد جهل هذه اللغة وجهل نقل هذه القراءة فتجاسر على ردها عفا الله عنه"[١٧٧].

سابعاً: أن هذه القراءة (غدْوة) بالواو قد كتبت هكذا في المصحف الشامي.

قال الشاطبي في قصيدته المشهورة:

وبالغدوة الشامي بالضم هاهنا ❖❖❖❖ وعن ألف واوٌ وفي الكهف وصلا

قال السخاوي: "بالغدوة هنا يقصد سورة الأنعام، وفي الكهف يقصد آية (٢٨)، كتبت بالواو في المصاحف كلها"[١٧٨].

٤ – قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، يقرأ بفتح الزاي ونصب (قتل) ورفع (شركائهم) وبضم الزاي وفتح (قتل) ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم)، فالحجة لمن قرأ بفتح الزاي: أنه جعل الفصل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدي الفعل إليه وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم، والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله، ورفع به القتل،

(١٧٦) انظر : فتح الوصيد في شرح القصيد (٨٧٩/٣).

(١٧٧) انظر : البحر المحيط (١٧٨/٤).

(١٧٨) انظر : فتح الوصيد في شرح القصيد (٨٧٨/٣).

وأضافه إلى شركائهم، فخفضهم ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه".

موقف ابن خالويه من القراءة:

قال ابن خالويه: "والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله، ورفع به القتل وأضافه إلى شركائهم، وخفضهم ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنما يجوز في الشعر كقول ذي الرمة:

كأنّ أصواتَ من إيغالهن بنا ❖❖❖ أواخر الميْس أنقاض الفراريج

وإنما حمل القاري بهذا عليه أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط"[(١٧٩)].

التقويم والمناقشة:

لنا في الآية الكريمة عدة وقفات:

الوقفة الأولى: القراءة الواردة في قوله: (زين) وهي كالتالي:

قرأ ابن عامر (زُيِّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)، زيّن: مبني للمفعول، وقتلُ: برفع اللام على النيابة عن الفاعل، أولادَهم: بالنصب على المفعول بالمصدر (قتلُ)، شركائهم: بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً.

وقرأ الباقون: (زَيَّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)، فـ: زيَّن: مبني للفاعل، شركاؤهم: فاعله، قتل: مفعول به، وأولادهم: مجرور بالإضافة من

(١٧٩) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٥٠).

إضافة المصدر إلى المفعول أي زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن اقتلوا أولادكم بنحرهم للآلهة"[١٨٠].

الوقفة الثانية: من وافق ابن خالويه في نقده لهذه الآية الكريمة؟ الجواب:

وافق ابن خالويه في نقده للقراءة بـ(زُيِّن) وهي قراءة ابن عامر خلق كثير من العلماء، من أهل اللغة والتفسير، ومنهم: ١ – أبو عبيد القاسم بن سلام[١٨١]، ٢ – ابن جرير الطبري[١٨٢]، ٣ – أبو منصور الأزهري[١٨٣]، ٤ – أبو علي الفارسي[١٨٤]، ٥ – النحاس[١٨٥]، ٦ – مكي بن أبي طالب[١٨٦]، ٧ – أبو العباس المهدوي[١٨٧]، ٨ – الزمخشري[١٨٨]، ٩ – ابن عطية[١٨٩]، ١٠ – أبو البركات الأنباري[١٩٠]، ١١ – الرازي[١٩١]، ١٢ – البيضاوي[١٩٢].

---

(١٨٠) انظر : معاني القراءات (٣٨٨/١)، الحجة في علل القراءات السبع (٥٤٨/٢)، إعراب القرآن للنحاس (ص٣٢٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٤/١)، شرح الهداية (٢٩٢/٢)، إبراز المعاني (ص٤٧٥).

(١٨١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (ص٣٢٨).

(١٨٢) انظر : تفسيره (٥٧٦/٩).

(١٨٣) انظر : معاني القراءات (٣٨٨/١).

(١٨٤) انظر : الحجة في علل القراءات السبع (٥٤٨/٢).

(١٨٥) انظر : إعراب القرآن (ص٣٢٨).

(١٨٦) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٤/١).

(١٨٧) انظر : شرح الهداية (٢٩٢/٢).

(١٨٨) انظر : تفسيره (٦٦/٢).

(١٨٩) انظر : تفسيره (٣٦٠/٥).

(١٩٠) انظر : البيان في إعراب غريب القرآن (ص٢٨٩).

(١٩١) انظر : تفسيره (١٥٨/٥).

(١٩٢) انظر : تفسيره (٣٢٤/١).

الوقفة الثالثة: الإشكال ووجه الإشكال.

الإشكال في قراءة ابن عامر (زُيِّن) إشكال متنازع عليه بين أهل اللغة قديماً وحديثاً، مما جعل الأئمة السابقين الذين مرّ ذكرهم يضعفون، بل يطعنون ولا يستجيزون مثل هذه القراءة، وإليك نزرٌ يسير من آرائهم:

قال الأزهري: "قال أبو منصور أما قراءة ابن عامر فهي متروكة"(١٩٣).

وقال مكي بن أبي طالب: "وهذه القراءة فيها ضعف، وإنما يجوز هذا في الشعر فإجازته في القراءة أبعد"(١٩٤).

وقال الزمخشري: "وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج ورد، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته"(١٩٥).

أما محل الإشكال: فإن من المقعّد في قواعد النحو هو منع الفصل والتفريق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما هو الآن في قراءة ابن عامر؛ لأنهم لا يجيزون التفريق بين المتضايفين بالظرف والجار والمجرور في الاختيار فضلاً عن المفعول به.

قال ابن عطية: "وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظرف في مثل هذا إلّا في الشعر، كقوله:

كما خُطَّ الكتاب بكفِّ يوماً ❖❖❖ يهوديٍّ يُقارِبُ أو يُزيلُ(١٩٦)"(١٩٧).

---

(١٩٣) انظر: معاني القراءات (٣٨٨/١).

(١٩٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٤/١).

(١٩٥) انظر: تفسيره (٦٦/٢).

(١٩٦) البيت لأبي حيّة النميري. انظر: الكتاب (٩١/١)، الخصائص (٤٠٥/٢)، والشاهد فيه إضافة كلمة (كف) إلى (يهودي) مع الفصل بالظرف.

(١٩٧) انظر: المحرر الوجيز (٣٦٠/٥).

الوقفة الرابعة: حل الإشكال.

إن الإنسان ليعجب أشد العجب من جسارة بعض العلماء على ردّ مثل هذه القراءة المتواترة الثابتة، والتقليل من شأنها والطعن فيها، وكثيراً ما أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم؛ لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى"[١٩٨].

وفي المقابل نجد من السادة العلماء من أهل القراءة واللغة من تتبع مثل هذه الزلات وفندها وردها على أعقاب أصحابها، ومن هؤلاء أقصد في هذا الموضع: كابن خروف[١٩٩]، والواحدي[٢٠٠]، وأبي شامة[٢٠١]، والسخاوي[٢٠٢]، وأبي حيان[٢٠٣]، والسمين الحلبي[٢٠٤]، وابن الجزري[٢٠٥]، وابن عادل الحنبلي[٢٠٦]، وابن عاشور[٢٠٧]، والألوسي[٢٠٨]، وغيرهم[٢٠٩].

---

(١٩٨) انظر: روح المعاني للألوسي نقله عن السيوطي (٣٨٥/٧).

(١٩٩) نقله عنه ابن عادل الحنبلي في اللباب (٤٥٢/٨).

(٢٠٠) انظر: تفسيره البسيط (٤٦١/٨).

(٢٠١) انظر: إبراز المعاني حرز المعاني (ص٤٧٦).

(٢٠٢) انظر: كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد (٩١٣/٣).

(٢٠٣) انظر: تفسيره (٢٩٧/٤).

(٢٠٤) انظر: الدر المصون (١٦١/٥).

(٢٠٥) انظر: النشر (٢٦٤/٢).

(٢٠٦) انظر: تفسيره (٤٤٤/٨).

(٢٠٧) انظر: تفسيره (٧٧/٧).

(٢٠٨) انظر: تفسيره (٣٨٤/٨).

(٢٠٩) انظر: إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي (ص٤٧٥)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣٧/٨).

ولن أتعرض لكلامهم الآن حتى لا أطيل في هذا الموضع ؛ لأني سأقتصر على النقاط التي بها ينجلي الإشكال ويزول الإلباس حول قراءة ابن عامر.

فأقول: أنّ حل الإشكالات التي أوردها جمهور البصريين من النحاة وغيرهم تتمثل فيما يلي:

أولاً: إن المرجع والحكم في القراءة هي صحة روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه القراءة صحيحة ثابتة متواترة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: إن هذه القراءة منسوبة لابن عامر، ومن ابن عامر؟ فابن عامر هو العربي الصريح المحض الذي أخذ القراءة عن عثمان بن عفان، قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب.

ثالثاً: أننا نقول: إما أن القراءة هي من اجتهاد ابن عامر بمعنى أنه ابتدأها بمحض سليقته العربية، وإما أن يكون ابن عامر تلقاها نقلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهي لا تخرج عن هذين الإلزامين فإن كان الجواب الأول، فنقول: إن أهل العربية مطبقون على أن ابن عامر وجد قبل أن يوجد اللحن في العرب، وأنه عربي صريح، وها هو ابن مالك يقول في ألفيته:

وحجتي قراءة ابن عامر ❖❖❖ فكم لها من عاضد وناصر

وقال في موضع آخر: "وتجويز من قرأ له - يقصد ابن عامر - في قياس النحو قوي، وذلك أنها قراءة اشتملت على فصل بفضلة بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل فحسّن ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: كون الفاصل فضلة فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به.

الثاني: كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف.

الثالث: كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه، فقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية، فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه لاقتضى القياس استعماله؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية فحكم بجوازه"[٢١٠].

وإن كان الجواب بالثاني أي من جهة النقل فيلزمه ما لزم في الأول وزيادة وهي النقل والتلقي.

رابعاً: إن مدونات النحو ما قصد بها إلّا ضبط قواعد العربية الغالبة ليجري عليها الناشئون في اللغة العربية، وليست حاصرة لاستعمال فصحاء العرب، والقراء حجة على النحاة دون العكس.

خامساً: إن طعنهم في القراءة بكونها خلاف الأولى أو لندرتها في العربية فيقال: إن هذه القراءة لها شواهد من العربية نثراً ونظماً، وقد جاء حديث في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فهل أنتم تاركوا لي صاحبي"[٢١١]، وقولهم: هو غلام إن شاء الله أخيك.

فوجه الاستشهاد أنه فصل بالجار والمجرور بين اسم الفاعل ومفعوله مع ما فيه من الضمير المنوي ففصل المصدر بخلوه من الضمير أولى بالجواز.

ومن الشعر ما يلي:

قول ذي الرمّة:

كأن أصواتَ من إيغالِهن بِنَا ❖❖❖ أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَرارِيج[٢١٢].

---

(٢١٠) انظر: الكافية مع شرحها (١٨٢/٢، ٩٨٧، ٩٧٩).

(٢١١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث (٣٦٦١) (ص٦١٤).

(٢١٢) انظر: ديوانه (ص٩٩٦)، انظر: خزانة الأدب (١٠٨/١٤).

وقول الأحوص:

لئن كان النكاح أحل شيء ❖❖❖ فإن نكاحها مطراً حرام[٢١٣].

وقول الطرماح:

يطفْنَ بِحُوزِيٍّ المرَاتِعِ لم يُرَعْ ❖❖❖ بوادِيه من قَرْعِ القِسِيِّ الكنائن[٢١٤].

وغيرها كثير، ولكثرة الشعر هنا دلالة واضحة على خروجه من باب الضرورة إلى باب تقرير الظاهرة، فهو رد على ابن عطية عندما قال: "إنها قراءة ضعيفة في استعمال العرب"[٢١٥].

سادساً: إن بعض النحويين أجاز هذه القراءة، قال أبو حيان: "وبعض النحويين أجازها، وهو الصحيح، لوجودها في هذه القراءة المتواترة"[٢١٦].

سابعاً: قولهم أنه إنما حمل القارئ بهذا أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط، فيقال: وهل يظن بمثل ابن عامر أنه يقرأ القرآن متابعة لصورة حروف التهجي في الكتابة، ومثل هذا لا يروج على المبتدئين في علم العربية.

ثم أيضاً هي في مصاحف أهل الشام بالياء - كما قال ابن خالويه - يقول أبو عمرو الداني: "في مصاحف أهل الشام: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركايهم) بالياء"[٢١٧].

---

(٢١٣) انظر: ديوانه (ص١٧٣).

(٢١٤) انظر: ديوانه (ص١٦٩).

(٢١٥) انظر: تفسيره (٥/٣٦٠).

(٢١٦) انظر: تفسيره (٤/٢٩٧).

(٢١٧) انظر: المقنع (ص١٠٧)، وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود (ص٤٥).

فهذه مجمل النقاط التي أجاب فيها العلماء عن هذا الإشكالات في القراءة[٢١٨].

المطلب الثالث: النقد غير المعلل للقراءات.

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، يقرأ بالرفع والنصب، فلمن رفع وجهان: أحدهما: أنه جعل (تجارة) اسم كان، و(تديرونها) الخبر، والثاني: أنه يجعل (كان) بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج إلى خبر، كقوله: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، والحجة لمن نصب: أنه أضمر في (كان) الاسم، ونصب (التجارة) على الخبر".

موقف ابن خالويه من القراءة:

قال ابن خالويه: "والحجة لمن نصب: أنه أضمر في (كان) الاسم، ونصب (التجارة) على الخبر، وفيه ضعف، فأما قوله في النساء: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ [آية: ٢٩] بالنصب فوجه صحيح لتقدم ذكر الأموال قبل ذلك"[٢١٩].

التقويم والمناقشة:

لنا في الكلام على هذه الآية عدة وقفات:

الوقفة الأولى: القراءات الواردة في الآية.

قرأ عاصم: (... تجارة حاضرة) بنصبها على أن "تكون" ناقصة، واسمها ضمير، وتجارة: خبرها.

---

(٢١٨) انظر: أكثر في تفسير أبي حيان (٢٩٧/٤)، والنشر لابن الجزري (٢٦٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (١٦١/٥)، واللباب لابن عادل الحنبلي (٤٤٤/٨)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٧٧/٧)، توجيه مشكل القراءات، د.عبدالعزيز الحربي (ص٢٣٠)، والأزهري والقراءات القرآنية، د.محمد إبراهيم (ص٢٠٠).

(٢١٩) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص١٠٣).

وقرأ الباقون: (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع فيها على أن "تكون" تامة وتجارة فاعل[٢٢٠].

وشك ابن مجاهد في أن يكون ابن عامر قرأ بالرفع، وقال: "وأشك في ابن عامر"[٢٢١].

الوقفة الثانية: من وافق ابن خالويه في نقد قراءة النصب؟ الجواب:

وافق ابن خالويه فيما ذهب إليه الطبري والزجاج.

قال الطبري: "فإن الذي أختار من القراءة ثم لا أستجيز القراءة بغيره، الرفع في (التجارة الحاضرة) لإجماع القراء على ذلك، وشذوذ من قرأ ذلك نصباً عنهم، ولا يعترض بالشاذ على الحجة"[٢٢٢].

وقال الزجاج: "والرفع أكثر، وهي قراءة الناس"[٢٢٣].

الوقفة الثالثة: الإشكال ووجه الإشكال.

الإشكال هو في إضمار اسم (كان) ونصب الخبر (تجارة)، وهي قراءة النصب عند عاصم.

الوقفة الرابعة: يقال: إنه اختلف في تقدير اسم كان على عدة أقوال:

القول الأول: إن هذه الأشياء التي اقتصت من الإشهاد والارتهان قد علم فحواها التبايع، فأضمر التبايع لدلالة الحال عليه، كما أضمر لدلالة الحال فيها، كما حكى سيبويه: "إذا كان غداً فأتني"[٢٢٤]، وينشد على هذا:

---

(٢٢٠) انظر: السبعة (ص١٩٣)، ومعاني القراءات (٢٣٥/١)، الحجة في علل القراءات السبع (٢٢٩/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٢١/١)، شرح الهداية (٢١٢/١).

(٢٢١) انظر: السبعة (ص١٩٣).

(٢٢٢) انظر: تفسيره (١٠٧/٥).

(٢٢٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣١١/١).

(٢٢٤) انظر: الكتاب (١١٤/١).

أَعَيْنَيَّ هلَّا تَبْكِيَانِ عِقَاقاً ❖❖❖ إذا كان طَعْناً بينهم وعِنَاقاً[٢٢٥].

أي: إذا كان الأمر، وأنشد الزمخشري:

بَنِي أَسدٍ هل تعلمون بلادنا ❖❖❖ إذا كان يوماً ذا كوكب أَشْنَعا[٢٢٦].

أي إذا كان اليوم ذا كوكب.

فالتقدير في هذه الآية: (إلّا أن يكون التبايع تجارةً)، قال مكي بن أبي طالب: "وحسن إضمار التبايع لأنه تقليب الأموال للتجارة فهو تجارة في المعنى"[٢٢٧].

القول الثاني: إنه أضمر الصفقة، والتقدير: (إلّا أن تكون الصفقة تجارة).

القول الثالث: إنه أضمر التجارة، والتقدير: (إلا أن تكون التجارة تجارةً)، ومثله ما أنشد الفراء:

فدىً لبني ذُهْل بن شيبان ناقتِي ❖❖❖ إذا كان يوماً ذا كواكب أشهبا[٢٢٨].

القول الرابع: إنه قيل: إن الاسم ضمير يعود على الأموال، أي: (إلّا أن تكون الأموال تجارة)، ولا بد على هذا القول من حذف المضاف، أي: (إلّا أن تكون الأموال أموال تجارة).

وإنما قدروا هذا التقدير: ليكون الخبر هو الاسم، والاستثناء منقطع؛ لأن التجارة عن تراض ليس من أكل المال بالباطل.

القول الخامس: إنه أضمر (التداين) ليكون اسماً لكان.

---

(٢٢٥) لم أجد قائله، وهو في معاني القرآن للفراء (١٨٦/١)، الدر المصون (٦٧٤/٣).

(٢٢٦) البيت لعمرو بن شأس، ينظر: الكتاب (٤٧/١)، خزانة الأدب (٥٢١/٨).

(٢٢٧) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٢١/١).

(٢٢٨) البيت ينظر: معاني القرآن للفراء (١٨٦/١)، الدر المصون (٦٧٤/١).

القول السادس: إنه أضمر (الحق) ليكون اسماً لكان[٢٢٩].

قال أبو علي الفارسي تعقيباً على القول الخامس والسادس: "فلا يجوز أن يكون التداين اسم كان؛ لأن حكم الاسم أن يكون الخبر في المعنى، والتداين حق في ذمة المستدين للمدين المطالبة به، فإذا كان ذلك لم يكن اسم كان؛ لأن التداين معنىً، والمنتصب يراد به العين، ومن حيث لم يجز أن يكون التداين اسم كان، لم يجز أن يكون (الحق) اسمها؛ لأن الحق يراد به الدين في قوله: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾، فكما لم يجز أن يكون (التداين) اسمها، كذلك لا يجوز أن يكون هذا في (الحق)[٢٣٠].

فهذه المعاني التي سبق ذكرها ما عدا الخامس والسادس واضحة، ولها شواهدها، فإذا كان ذلك كذلك فلا يسلم لابن خالويه فيما ذهب إليه من تضعيف القراءة المتواترة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشاطبي:

تجارةٌ انصب رَفْعَهُ في النِّسا ثَوى ❖❖❖ وحاضِرةٌ مَعْهَا هُنا عاصِمٌ تلا[٢٣١].

---

(٢٢٩) انظر: الأقوال في معاني القراءات للأزهري (٢٣٥/١)، الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي (٢٣٠/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٣٢١/١)، الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهمذاني (١٩١/٣)، شرح الفاسي على الشاطبية، لمحمد بن الحسن الفارسي (١٩٢/٢).

(٢٣٠) انظر: الحجة في علل القراءات السبع (٢٣١/٢).

(٢٣١) انظر: الدرة الفريدة في شرح القصيدة (١٩١/٣).

الخاتمة

بعد دراسة الاختيار والنقد عند ابن خالويه في كتابه الحجة في القراءات السبع، أسجل النقاط التالية:

١ – صحة نسبة الكتاب لابن خالويه.

٢ – إن ابن خالويه كان علماً من أعلام الاختيار في القراءة، وظهر ذلك جلياً من خلال اختياراته وقواعده التي يعلل ويحتج بها.

٣ – إن ابن خالويه التزم ما كان وضعه في المقدمة من أنه سيسير على الاختصار وعدم التطويل ومن ذلك عرضه للقراءة من غير سند الرواية.

٤ – اعتداده برسم المصحف في كثير من المواضع التي يتعرض لها سواء بالاختيار أو النقد.

٥ – إنه ومن خلال توجيهه للقراءات بناءً على مذاهب البصريين أو الكوفيين فإنه لا يتعصب لمذهب دون آخر بل يذكر بعض الآراء من دون تعصب لمدرسة دون أخرى.

٦ – مما يؤخذ على ابن خالويه أنه مع اعتداده برسم المصحف كما سبق وأن أشير إلى ذلك إلّا أنه خرج عن هذه القاعدة وهذا المنهج الذي كثيراً ما كان يردده.

٧ – كذلك مما يؤخذ عليه نقده للقراءة المتواترة، وكثيراً ما كانت النزعة النحوية عند ابن خالويه هي الحاكمة في هذا الموضوع.

٨ – بعد الدراسة والتقويم ظهرت أمور يحسن الإشارة إليها والتوجيه بها، وهي:

أ) حث الباحثين على مواصلة الدراسة والتقويم لعلماء القراءات المهتمين بالاختيار والنقد.

ب) عند حديثي على ألفاظ الاختيار والنقد استوقفتني تلك الألفاظ كثيراً، وهي جديرة بالدراسة والبحث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

[١] الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د.عبدالفتاح شلبي، ط/دار نهضة مصر.

[٢] إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: أحمد يوسف القادري، ط/عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

[٣] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا، تحقيق: د.شعبان محمد إسماعيل، ط/عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

[٤] الأزهري والقراءات القرآنية عرض وتحليل ومناقشة، د.محمد إبراهيم مصطفى، ط/دار الكلمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

[٥] أساس البلاغة، لمحمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

[٦] إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د.عبدالرحمن العثيمين، ط/مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

[٧] إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، ط/عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

[٨] إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهر، ط/عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

[٩] إنباه الرواة على أبناء النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ط/المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

[١٠] البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تحقيق: د.عبدالرزاق المهدي، ط/دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

[١١] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعمر بن زين الدين قاسم النشار، تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي، ط/عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

[١٢] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة العصرية.

[١٣] البيان في إعراب غريب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: سيد كريم الفقي، ط/دار اليقين، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[١٤] تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ط/دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[١٥] التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، لعلي بن فارس خباط، تحقيق: د.رحاب محمد مفيد، ط/مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[١٦] التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان، لطاهر الجزائري، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة، ط/مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

[١٧] التحرير والتنوير، لابن عاشور، ط/مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

[١٨] التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون، تحقيق: أيمن شدي سويد، ط/دار الراسم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[١٩] التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

[٢٠] تهذيب اللغة، لمحمد أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط/دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

[٢١] توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، د.عبدالعزيز بن علي الحربي، ط/دار ابن حزم.

[٢٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط/دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

[٢٣] جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ط/جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[٢٤] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط/مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

[٢٥] حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط/مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ.

[٢٦] الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، ط/عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[٢٧] الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

[٢٨] الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

[٢٩] شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د.حازم سعيد حيدر، ط/مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

[٣٠] صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف: الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط/دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

[٣١] طبقات المفسرين العشرين، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط/مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

[٣٢] العبر في خبر من غبر، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ط/دار الكتب العلمية.

[٣٣] العقد النضيد في شرح القصيد، للسمين الحلبي، تحقيق: د.أيمن رشدي سويد، ط/دار نوادر المكتبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٣٤] غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن يوسف ابن الجزري، ط/مكتبة ابن تيمية.

[٣٥] فتح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د.مولاي محمد الإدريسي، ط/مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

[٣٦] الفهرست، لمحمد بن إسحاق الشهير بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط/دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

[٣٧] القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط/مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

[٣٨] قواعد نقد القراءات القرآنية، دراسة نظرية تطبيقية، د.عبد الباقي عبدالرحمن سيسي، ط/دار كنوز إشبيلي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

[٣٩] كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: د.شوقي ضيف، ط/دار المعارف، الطبعة الثالثة.

[٤٠] كتاب معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: د.عيد مصطفى درويش، ود.عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[٤١] الكتاب، لعمرو بن عثمان الملقب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط/مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

[٤٢] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، ط/مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ.

[٤٣] لسان العرب، لمحمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأفريقي، ط/دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

[٤٤] لوامع الغرر شرح فوائد الدرر، لأبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق: د.ناصر سعود القثامي، ط/مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

[٤٥] المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسن النيسابوري، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ط/مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

[٤٦] المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد الشهير بالصاحب الطالقاني، تحقيق: محمد آل ياسين، ط/عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

[٤٧] مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، تحقيق: ج.برجستراسر، ط/دار الوراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

[٤٨] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٤٩] معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د.عبدالجليل عبده شلبي، ط/دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

[٥٠] معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: د.عماد الدين بن رشيد الدرويش، ط/عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

[٥١] معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط/دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

[٥٢] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط/دار الجيل.

[٥٣] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

[٥٤] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط/دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

[٥٥] منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره، د.زيد علي مهارش، ط/دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

[٥٦] نزهة الألباب في الألقاب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز محمد السديري، ط/مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

[٥٧] النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد الشهير بابن الجزري، ط/دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

Choice and critcissm at Ibn Khalawayh in his book (the argument in the seven readings) collection and study

Dr. Ahmed bin Sulaiman bin Saleh Al-Khudair
Associate Professor, Department of the Quran and its Sciences, Faculty of Sharia and Islamic Studies
Qassim University.

Abstract.

Address Search:

Choice and critcissm at Ibn Khalawayh in his book (the argument in the seven readings) collection and study

- research goals:

1- highlighting the scientific status given to the Ibn Khalawayh.

2- that in the search for the crowd dispersed from the selection and critcissm issues at Ibn Khalawayh, study and evaluation.

3- inviting researchers to complete such important topics in the specialty.

- Research Methodology:

The researcher keeps track of positions in the selection and critcissm in his book "The argument in the seven readings" study and then straightened, it has been divided into subject and pave the introduction and two chapters and a conclusion and indexes.

And researcher at the wire inductive analytical approach.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ٧٣-١٢٦، (محرم ١٤٣٧هـ/أكتوبر ٢٠١٥م)

"أثر اختصار متن الحديث في الاستنباط"
دراسة نظرية تطبيقية

د. سليمان بن عبد الله السعود
أستاذ مساعد بقسم السنة وعلومها
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم
e-mail: suleimansaud@gmail.com

ملخص البحث. يعرض البحث لمشكلة الاعتماد على الروايات المختصرة في استنباط الأحكام الشرعية، مما كان له أثر بالغ في فهمها والاستنباط منها؛ وترتب على هذا الاختلاف بناء أحكام فقهية على فهوم خاطئة للأحاديث، فيستدل كل فقيه بما وقع له من الرواية، والواجب جمعُ ألفاظ الحديث الواحد وتحريرها، ورد الروايات المختصرة إلى التامة منه، وهذا البحث يسعى لفهم الواقع الحديثي الذي أدَّى إلى التفاوت الواقع في سياق متون الأحاديث وألفاظها اختصاراً وتماماً، لما له من آثار مهمة في الفقه والحديث؛ كما أنه يكشف أحد أهم أسباب الاختلاف بين الفقهاء، ومنشأ الاختلاف، وتنوع المآخذ، ومكمن الخلل، ويبرز أهمية فقه الاختصار، والحاجة إليه، ويحدد ضوابطه، وأشهر الرواة الفقهاء الموصوفين بالاختصار، ويُجلي اللبس الحاصل بسبب عدم أخذ العلماء ببعض الروايات المختصرة؛ وعذرهم في ذلك بما يحفظ لهم مكانتهم ويبين أن عدم أخذهم بها يستند إلى أسباب موضوعية اقتضته طبيعة البحث العلمي، وليس وليد هوى وتعصب.